الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عمار ثليجي – الأغواط
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة الماستر

تقديم الطالبة: سمية منصوري

الميدان: لغة و أدب عربي

الفرع: دراسات لغوية

التخصص: لسانيات عربية

الأبعاد التداولية في "مناظرة بين العلم و الجهل" للشيخ محمد الديسي الهاملي الجزائري

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الدرجة	الصفة
طيب دبة	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
مسعود صحراوي	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
عبد القادر بن التواتي	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

السنـــة الجامعيـــة

1439هـ/1440هـ الموافق لـ2018 /2019

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عمار ثليجي – الأغواط
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة الماستر

تقديم الطالبة: سمية منصوري

الميدان: لغة و أدب عربي

الفرع: دراسات لغوية

التخصص: لسانيات عربية

الأبعاد التداولية في "مناظرة بين العلم و الجهل" للشيخ محمد الديسي الهاملي الجزائري

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الدرجة	الصفة
طيب دبة	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
مسعود صحراوي	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
عبد القادر بن التواتي	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

السنـــة الجامعيـــة

1439هـ/1440هـ الموافق لـ2018 /2019

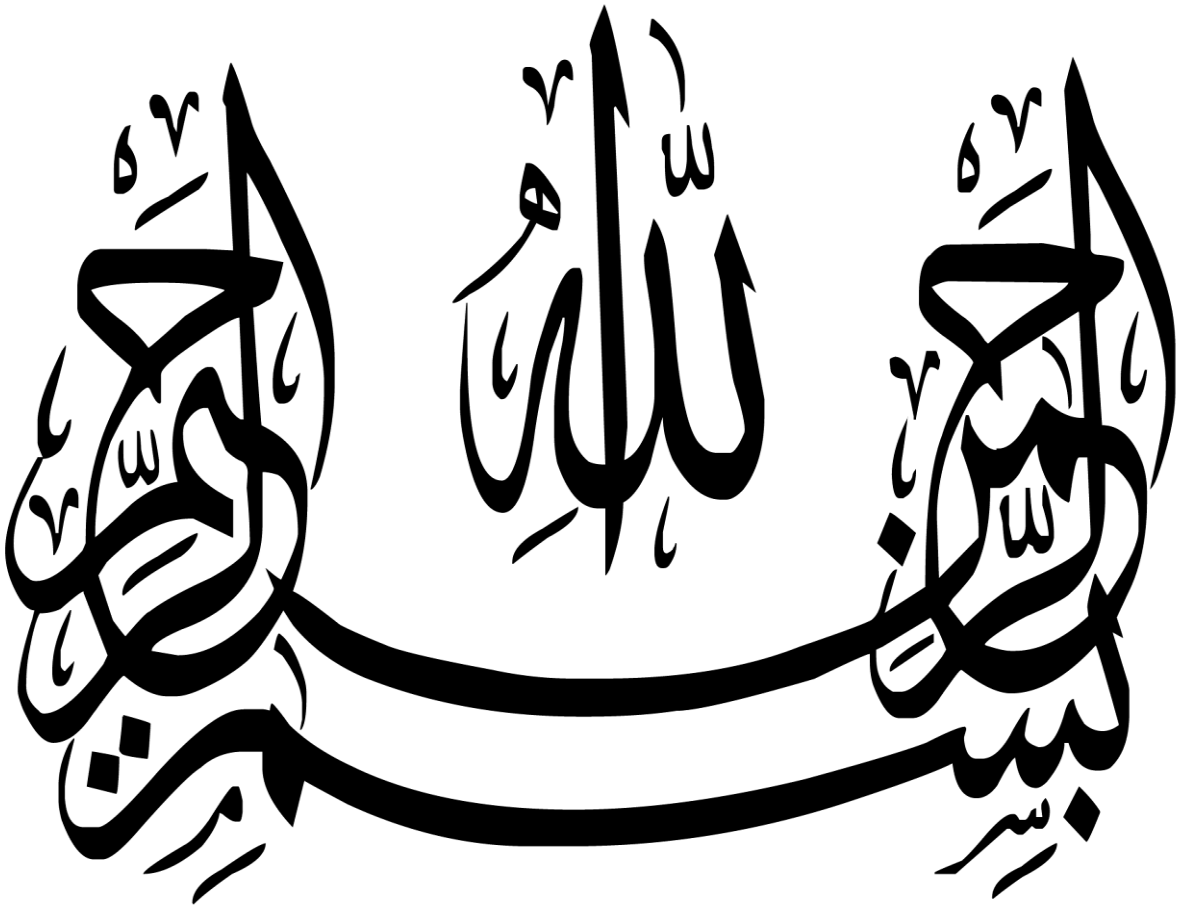
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء:

إلى قرة العين و مهجة الصدر وبهجة الروح وضياء الكون:

محمد صلى الله عليه وسلم

وإلى التي حملت اسمها وامتلأ القلب بحبها:

سمية

وإلى من غرس فيَّ العلم غرسا، وصوره لي درا وماسا، حتى صار لي أنفاسا، وقال لي أنه سر أمة لن تداس :

أبي حفظه الله ورعاه

إلى التي علمتني العمل والإتقان ، حتى ننال به الرضوان، وتكون الجنة مأوانا

إلى رمز الطيبة والنقاء:

أمي أطال الله في عمرها

إلى عائلتي

إلى : صديقاتي وإلى كل طاقم ثانوية شعباني – الأغواط

ودفعة 2019 ماستر لسانيات عربية – جامعة الأغواط

وإلى كل من وثق بي

شكر وتقدير:

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ملء السماوات والأرض وملء ما بينهما، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

اعترافا بالفضل والجميل، أتقدم بالشكر الجزيل ، إلى الذي كان السبب في إتمام هذه الرسالة، والذي لم يبخل علي بتوجيهاته، ووقته وجهده، وعمله وصبره:

د . صحراوي مسعود

والشكر موصول إلى أساتذتي الكرام بقسم اللغة والأدب العربي بجامعة الأغواط الذين وجدت ضالتي عندهم.

وعمال مكتبة جامعة الأغواط، وسمية العاملة بمكتبة البشير الإبراهيمي.

.

وإلى معلمي لمدة ست سنوات: محمد بن لخضر

والأب الروحي في مادة اللغة العربية أستاذي:

بلحوت الياس

وكل من نشر العلم.... جزاهم الله عنا كل خير.

مقدمة

مقدمـــــــة:

تعتبر اللغة البشرية محل بحث منذ القديم، ولا تزال كذلك لما تحمله من أسرار وغايات فلم تعد مجرد وسيلة للتواصل بين أفراد المجتمع، بل لها من الوظائف المتعددة ما يؤهلها لتكون على رأس اهتمامات الباحثين و الدارسين، والمصنفين، وكل كيف يراها وكيف يفسرها، محاولين إبراز خصائصها و مكموناتها، فانطلاقا من الدراسات البنيوية الصورية التي درست اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها إلى الاهتمام بكيفية حدوثها، ثم الاهتمام بها على أنها صانعة للحدث، تستطيع تغيير الواقع فهي ليست مجرد علامات ونظام وقواعد، وإنما تتعدى كل ذلك بأبعاد جديدة سلطت عليها الضوء الدراسات اللسانية التداولية، لتبين مدى نفعيتها، وتأثيرها المستمر في كل عناصر العملية التواصلية من مرسل ، ومرسل إليه، والاستعمال الخارجي لها، مما يجعلها تكتسي أهمية كبرى في حياة البشر ترسم علاقاتهم، تنشر أفكارهم، تقيم أنظمة وتسقطها، وتتحكم في كل شاردة وواردة بالحياة اليومية للإنسان اجتماعيا، وأخلاقيا،واقتصاديا،وسياسيا...إلخ.

لقد تجاوزت التداولية كل مستويات وإجراءات الدراسات السابقة الخاصة باللغة التي اقتصرت على الجانب التركيبي والدلالي، ومن خلال هذه النظرة الجديدة للغة تم الاهتمام أكثر بالسياقات المختلفة ، وكل الظروف المحيطة بالعملية التواصلية، وكل ما تعلق بالمقام الخاص بها من زمان ومكان ، وأغراض، وعلاقات بين أطراف التواصل اللغوي، ونحن نودّ من خلال هذا البحث الوقوف على العلاقة بين طرفي الخطاب ومدى فهم السامع من خلال إبراز بعض من الأبعاد التداولية في نوع أدبي ذي ميزات خاصة وهو فن المناظرة . حيث هي نص نثري حافل بتراكيب تنوعت حسب أحـــوال المخاطبين اتسم الحوار بينهما بالتناقض والتعارض لفكرة ما . ليحتج كل طرف بما يملك من قوة اللفظ واختيار الأسلوب المناسب حتى يؤثر في الآخر أكثر و يجعله يذعن لما يريد.

أهمية البحث:

و تكمن أهمية هذا البحث في محاولة الكشف عن بعض الأبعاد التداولية بالتركيز على بعدين هامين و هما "الأفعال الكلامية"، و"حجاجية الخطاب" لشيوع هاتين الظاهرتين في المناظرة المدروسة، والتقيد بالحجم المفروض من الإدارة لمذكرة الماستر، ولأن المناظرة تحمل تعددا في المقاصد، واختلافا في قوة الحجة، وذلك من خلال الدرس الغربي .

أسباب اختيار هذا الموضوع:

- اقتراح المشرف .
- ميلي الشديد واهتمامي الشخصي بمجال اللسانيات العامة، وكل ما تحتويه من فروع، وخصوصا التداولية.
- ما تحتويه المناظرة من خصائص تجعلها غنية بمظاهر التداولية من أفعال كلامية وحجاج.
- اختيار "مناظرة العلم و الجهل" دون غيرها من المناظرات المذكورة في المدونة حبا في العلم، وانتصارا له.

الإشكالية:

ومن خلال ما سبق، ولأن لغة المناظرة تتميز بقوة اللفظ، وشدة الإيحاء، وكثرة الحجاج وقوته ، يمكن طرح الإشكالية **التالية:**

فيم تكمن الأبعاد التداولية في مناظرة العلم و الجهل للشيخ محمد الديسي الجزائري من خلال نظرية الأفعال الكلامية، والحجاج ؟

الأسئلة الفرعية:

- كيف يمكن توضيح أسرار وخفايا المناظرة عن طريق المقاربة التداولية؟
- ما هي أهم الأفعال الكلامية في "مناظرة العلم و الجهل" ؟
- وما أهم المظاهر الحجاجية فيها؟

المنهج المتبع وأدوات البحث :

إن منهج الدراسة هو المنهج التداولي باعتباره المناسب للدراسة اللغة أثناء الاستعمال، والذي يهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية قصد تأكيد طابعه التخاطبي.

و من **أدوات الدراسة المستخدمة :**

- المسح المكتبي: الحصول على المعلومات في الجانب النظري على مختلف المراجع من الكتب والمقالات وبعض المواقع الإلكترونية .

وللـــكشف عن بعض الأبعاد التـــداولية في فن المناظرة، تم البحث في الموضـــوع المعنون بـــــــــــــــــ (**الأبعاد التداولية في مناظرة "بين العلم والجهل" للشيخ "محمد بن محمد الديسي الهاملي الجزائري"**)، حتى يمكن استخراج ما تحتويه هذه المناظرة من أغراض وتأثيرات ، وحتى ما يمكن أن تصنعه من تغيير في الواقع إلى الأفضل.ولهذا قسمنا البحث إلى مدخل وفصلين وذلك على النحو التالي:

- **المدخل:** قمنا فيه بعرض قصير عن الأدب الجزائري المهمل، ويليه تعريف بالمدونة ، ثم تعريف صاحب المدونة محل البحث و الدراسة.
- **الفصل الأول:** تطرقنا فيه إلى الجانب النظري للتداوية وأهم مفاهيمها وتم التركيز على إسهامات أوستين وسيرل في ميدان التداولية، وكذلك الحجاج عند ديكرو وأهم ما يتصل به من مبادئ وعناصر ومظاهر .
- **الفصل الثاني:** والذي تم تخصيصه لتطبيق أهم ما جاء في النظري على المدونة محل البحث لاستنباط وعرض أهم الأبعاد التداولية في المناظرة و التي تم تقسيمها هي الأخرى إلى ثلاثة أقسام ليكون كل قسم منها نموذجا تطبيقيا لبعد تداولي الأفعال الكلامية من وجهة نظر أوستين ثم سيرل، بعد ذلك تطبيق السلم الحجاجي وأهم تقنياته وآلياته على الجزء الثالث في إطار ما يسمح به نوع الرسالة "رسالة الماستر" و المحددة بعدد صفحات معينة، وفي النهاية توصلنا إلى مجموعة من النتائج تم إدراجها في الخاتمة .

و لقد تم الاستعانة بمجموعة من **المصادر والمراجع** ، من أهمها:مسعود صحراوي، **التداولية عند العلماء العرب**، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ونادية رمضان النجار، **الاتجاه التداولي الوظيفي في الدرس اللغوي**، وعبد الهادي بن ظاهر الشهري، **استراتيجيات الخطاب** مقاربة لغوية تداولية، وغيرها.

الحدود الزمانية و المكانية و العلمية للموضوع :

- الحدود الزمنية: تم إجراء الدراسة في الفترة الزمنية: من نهاية سنة 2018 إلى غاية نهاية سنة 2019.

- الحدود المكانية: تم إجراء الدراسة التطبيقية على جزء من مدونة تحت عنوان "**المفاخرات والمناظرات**" التي اعتنى بها محمد حسان الطيان.
- الحدود العلمية: تمحورت الدراسة لتشمل عددا من الجانب ذات العلاقة بمفاهيم الدراسة وهي: الأفعال الكلامية عند أوستين وسيرل، والمظاهر الحجاجية خاصة عند ديكرو باعتبارها من أهم الأبعاد التداولية التي تم تطبيقها على مناظرة "بين العلم والجهل" للشيخ محمد الديسي الجزائري.

كما يجدر بنا القول إنّ هذا البحث أخذ مجالا واسعا من جهدنا ووقتنا، فقد حاولنا قدر الإمكان تقديمه بصورة مرضية، أمّا عن الصعوبات فقد اعترضتنا **مصاعب** كثيرة على المستوى الشخصي كالمرض وكثرة السفر، وعدم التفرغ للبحث بسبب العمل.

وختاما أتقدم بجزيل الشكر لأستاذنا الفاضل الدكتور صحراوي مسعود الذي لم يبخل علينا بنصائحه وآرائه السديدة.

نسأل الله أن يكون عملنا خالصا لوجهه الكريم، وأن نكون قد حقّقنا الهدف المرجو منه، وهو محاولة الإسهام بجهد علمي بسيط في الكشف عن بعض مبادئ التداولية في فن المناظرة، فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا.

والله ولي التوفيق.

مدخل

التعريف بالمدونة وصاحبها

- ❖توطئة.
- ❖تعريف فن المناظرة وخصائصه.
- ❖تعريف فن المقامة وعناصرها.
- ❖التعريف بالمدونة.
- ❖التعريف بصاحب المدونة.

الأدب الجزائري المغمور:

يعتبر الأدب الجزائري صفحة هامة من الأدب العربي، ولكن حالت الظروف دون نشر هذه الصفحة أو إلقاء الضوء عليها، فذلك لا يقلل من أهميتها، بل ربما يحفز الباحثين إلى بذل الجهود لنشرها ووضعها في مكانها المناسب من تراث الأمة العربية. و لقد عرف الحديث عن الأدب الجزائري قديمه وحديثه ، نثره و شعره ، قليلة جدا، حتى لقد ضل بعض الباحثين الطريق و حتى تم الإساءة إلى سمعة هذا الأدب في الوقت الذي أرادوا الإحسان إليه .[1] أو حتى أهملوه ليعتبر من الأدب الذي لم يحظ بالاهتمام، فغيب إنتاج الأدباء الجزائريين عن الساحة النقدية، و قلت القراءات الفاعلة لها قديما وحديثا، وحرم هؤلاء من تلقي نتاجهم جزئيا أو كليا.[2]

والواقع أن الحديث عن الأدب الجزائري يشبه إلى حد كبير كل حديث عن الأدب العربي بصفة عامة حيث تشابهت بيئته بغيرها في الوطن القومي ككل. ولقد عاش هذا الأدب نفس الظروف والمشكلات التاريخية والفكرية التي عاشها الأدب العربي. ولقد تعرضت شخصية الأديب الجزائري في فترة الاحتلال إلى هزات عنيفة كادت تفقدها مقوماتها وملامحها الوطنية والقومية والدينية، واتسمت حركة الأدب بالخصوص في هذه الفترة الحرجة بالجمود وذلك بسبب تردي الأوضاع العامة وعرف الأديب كغيره من المواطنين الجزائريين حال التشرد الفقر والاضطهاد، ورغم ذلك أراد الأدب الجزائري الدخول في الدفاع عن الوطن بكل ما يملك من قوة ليجسم روحا قومية، و يحفز لمستقبل فيه عزة و كرامة.[3] إلا أنه في الفترة الأخيرة عرف النتاج الأدبي الجزائري بعض الاهتمام و تم تناوله بالدراسة في كثير من الجامعات و الكليات على المستوى الوطني و خارجه.

ومنذ القديم تزخر الجزائر بالكثير من العلماء و الأدباء و الشعراء، ولكن غاب الكثير من النتاج الجزائري عن مواضع الاهتمام بالدراسة والتحليل والنقد وذلك لعدة أسباب كطول مرحلة الاحتلال التي جعلت الجزائر بعيدة نوعا ما عن العالم الخارجي، ليبقى موروثها الثقافي مدفونا فيها لسنوات إلا ما تم التنقيب عنه بسبب اهتمامات الباحثين في الوقت الراهن. ومن بين أسباب إهمال

---

[1] ينظر: أبو القاسم سعد الله، **دراسات في الأدب الجزائري الحديث**، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ،ط 5، 2007 ،ص 21.

[2] انظر : وردة سلطاني ،**[أدباء جزائريون بين الواقع الإبداعي و التهميش النقدي]** ، ص1 ،27 ماي 2019، lab.univ-biskra.dz.

[3] ينظر : **دراسات في الأدب الجزائري الحديث** ، ص ص 21 – 22.

الكثير من الموروث الثقافي الجزائري بجميع أجناسه من شعر أو نثر، رسائل، مسرح، رواية، قصة... إلخ ما يلي:

- عدم نشر النتاج الجزائري على المستوى العربي والدولي.
- عدم ترجمته إلى لغات أخرى ليصل إلى العالم كله.
- كثرة العراقيل والصعاب التي تواجه الأديب في الإنجاز والنشر والتسويق.
- لامبالاة صناع القرار بالثقافة والعلم والأدب الجزائري، فلا دعم ولا تشجيع من قبل السلطات المعنية.
- تغييب الموروث الجزائري في فترة الاحتلال بشكل متعمد ومحاولة طمسه.
- عدم التعرض لكل المخطوطات والإرث الثقافي الأدبي شعرا ونثرا، الموجود على مستوى الجمعيات والزوايا.
- قلة وعي الطبقة المثقفة في الجزائر بضرورة الاهتمام بما تملكه الجزائر من مخزون أدبي حري أن يُدرس ويظهر للعيان.

التعريف بفن المناظرة :

إن المناظرة ممارسة فكرية، ونشاط ثقافي يمارسه أشخاص وجماعات، إذ تعد وسيلة لتحليل القضايا والأفكار، وتساعد على تنمية مواهب المتعلم، كما تساعده على إتقان الخطابة والمحاجة التي تعزز الثقة بنفسه.

وتُعرف المناظرة كالتالي: "تجري المناظرة، بصفة عامة، أمام جمع من الناس بشكل محاورة بين شخصين أو فريقين من ذوي المعرفة القادرين على الحديث عن موضوع معين. وتقوم المناظرة على أساس رأيين أو اتجاهين متعارضين حول موضوع أو مشكلة عامة، وتأخذ شكل مناقشة بين جانبين يمثل كل منهما رأيا يختلف عن رأي الطرف الآخر في القضية موضع النقاش، فقد يكون الاختلاف مثلا حول المشكلة أو طريقة حلها."[1]

وتعرف أيضا: "بأنها حوار متبادل بين فريقين من المتحدثين يمثلان اتجاهين مختلفين حول قضيةٍ القضيةِ قيد التناظر إما بمساندتها أو معارضتها. ويطلق على الطرف المساند

[1] عبد اللطيف سلامي، **المدخل إلى فن المناظرة**، دار بلومزيري –مؤسسة قطر للنشر ، قطر ،ط 1، 2014 ،ص44.

للقضية"فريق الموالاة" أو "الحكومة" (كما هو متعارف عليه في أسلوب المناظرات البرلمانية)، بينما يطلق على الطرف الذي يرفضها أو يعارضها"فريق المعارضة". "[1]

فوائد المناظرة:[2]

استقصاء جوانب الخلاف ما أمكن حول قضايا معينة، وإيضاح ما بين المتناظرين من قضايا خلافية في جو من الوُدِّ، في إطارِ" إن اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية".

- الابتعاد عن الأحكام التجريدية في قضايا الواقع، ونهج السبيل المنطقية السديدة والسلمية.
- تجنب الردود الانفعالية أو الأحكام المسبقة، والأحكام النمطية، والشخصنة.
- تخلي كلٌ من الفريقين المتناظرين عن التعصب الأعمى لوجهة نظره.
- التقيد بالقول المهذب بعيدا عن الطعن والتجريح والسخرية من وجهة نظر الخصم.
- التدرب على أصول الحوار، والتأدب بآدابه.
- التعمق في دراسة أبعاد القضية وخلفياتها، مما يحقق شمولية النظرة وسعتها.
- التزام الطرق الصحيحة والسلمية في الإقناع كتقديم الأدلة المقنعة، وعدم تعارض أو تناقض الأدلة المقدمة بعضها مع بعض.

التعريف بفن المقامة :

للمقامة عدة تعريفات منها:

– "بأنها القصة أو الحكاية وتعد من أقدم الأنواع الأدبية التي ربما سبقت الشعر وتحتل مكانا واسعا بين آداب الشعوب.

– يعرف القلقشندى المقامة: بأنها في الأصل اسم المجلس والجماعة من الناس وسميت الأحدوثة من الكلام مقامة، لأنها تذكر في مجلس واحد يجتمع فيها الجماعة من الناس لسماعها .

- تدل كلمة مقامة واحدة المقامات في الاستعمال العربي القديم على موضع القيام فهي (مَفْعَلة) من القيام يقال مقال مقام ومقامة كمكان ومكانة وهما في الأصل اسمان لموضع القيام وتوسع العرب في استعمال كلمة مقامة حتى استعملت استعمال المكان والمجلس.و تعد المقامات إحدى

[1] **المدخل إلى فن المناظرة**، ص45.

[2] نفسه، ص 50.

الفنون النثرية التي يبالغ فيها الاهتمام باللفظ والأناقة اللغوية وحمل الأسلوب بحيث تتعدى الشـــعر في احتوائها على المحسنات اللفظية إلا أنها لم تحظى باهتمام الأدباء والنقاد وهذا لا يعني أنهم أهملوا هذا الفن كليا بل المقصود هو أن النثر بشكل عام والمقامات على وجه الخصوص نالا اقل اهتمام بالمقارنة إلى ما ناله الشعر العربي من علو في الشأن .[1]

عناصر المقامة الأدبية:[2]

- الراوي: ينقلها عن مجلس تحدث فيه.
- مكدي (البطل): تدور القصة حوله وتنتهي بانتصاره في كل مرة.
- العقدة (نكتة): تحاك حولها المقامة وقد تكون هذه العقدة بعيدة عن الأخلاق الكريمة وأحيانا تكون سمحة.

التعريف بالمدونة :

هو كتاب بعنوان المفاخرات والمناظرات الذي اعتني به الأستاذ محمد حسان الطيان من جامعة الكويت كلية الآداب، ولقد سبق وإن طبعت طبعة قديمة تعود إلى بدايات ق 20 فأحيته دار البشائر الإسلامية، أن تسهم في نشره هذا اللون من الأدب بما عهدته من جمال الإخراج وأناقة الطبع وتخير الموضوع ودقة التصحيح.[3]

ويعود الفضل في هذه المبادرة إلى الأستاذين:

- الأستاذ المحقق محمد بن ناصر العجمي الذي اعتنى باختيار بعضها وجمعها والترجمة لأصحابها، ومتابعة إخراجها.
- الأستاذ الناشر رمزي الدمشقية، الذي قدم هذا العمل للدكتور محمد حسان الطيان من أجل ضبطها وتفصيلها وترقيمها وتميز شواهدها، ووزن أشعارها، وشرح غريبها.

ولقد احتوت هذه المدونة على:

1- مقامة في المفاخرة بين الماء والهواء لصاحبها الشيخ أحمد عبد اللطيف البربير الحسني البيروتي.

[1] شادي مجلي عيسى سكر، **فن المقامات في الأدب العربي**، شبكة الألويكة، ص 5 ، 6.

[2] نفسه، ص 6.

[3] ينظر: محمد حسان الطيان، **المفاخرات والمناظرات**، دار البشائر الإسلامية، بيروت ، ط1، 2000، ص ص 6 - 8.

2- المفاخرة بين الشمس والقمر لصاحبها الشيخ الأديب بهاء الدين محمد بن عبد الغني البيطار.

3- غريب الأنباء في مناظرة الأرض والسماء لصاحبها محمد بن محمد المبارك الجزائري الدمشقي.

4- نضرة البهار في محاور الليل والنهار لصاحبها محمد بن محمد المبارك الجزائري الدمشقي.

5- أبهى مقامة في المفاخرة بين الغربة والإقامة لصاحبها محمد بن محمد المبارك الجزائري الدمشقي.

6- مناظرة بين العلم والجهل للشيخ محمد الديسي الهاملي الجزائري: وهي محل الاختيار والدراسة حيث احتوت على حوار ساخن بين العلم و الجهل، فقد حاول كل منهما إبراز محاسنه و ذكر مساوئ الآخر مستعملين أقوى الحجج و بأسلوب متدرج مقنع ليفصل جميل الأوصاف بينهما في الأخير بعد أن احتدم الجدال .

التعريف بصاحب المناظرة :

هو محمد بن محمد بن عبد الرحمان ابن سيدي إبراهيم الجزائري، من قرية الديس قرب بلدة بوسعادة بالقطر الجزائري. ولد سنة 1270ه – 1849م بالقرية المذكورة. كان من أجل المشايخ المعتبرين، وبقية السلف الصالحين، متخلقا بالأخلاق الرائقة، والأحوال الفائقة، علما وعملا، وزهدا وورعا، ومحبة في الله وأهله، ووقوفا مع الكتاب والسنة، يقول كل من عاشره ووزنه بالميزان الشرعي: إن جزءا من أحواله لم يخرج عن الشرع.[1]

تربى في حجر والدته التي وجدته يتيما مكفوف البصر، حتى حفظ القرآن وأتقن أحكامه بالقراءات السبع، و تلقى العلم على يد علماء قريته حتى حصل ما عندهم، ثم انتقل إلى زاوية الشيخ سيدي السعيد ابن أبي داود بجبل زواوة، فحصل ما قدر له من العلوم، ثم عاد إلى مسقط رأسه، ومنه انتقل إلى الزاوية المعمورة المشهورة زاوية الشيخ سيدي محمد بن بلقاسم الشريف الهاملي واشتغل بنشر العلوم في تلك الزاوية فاستفاد وأفاد، وتخرَّج على يده خلق كثير، كل على

[1] **المفاخرات والمناظرات**، ص187.

حسب ماقدر له.[1] له تآليف عديدة ما بين شروح وحواش، منها: "شرح ورد سيدي محمد بن بلقاسم"، المسمى بـــ"فوز الغانم". وله نظم في الجمل سماه "الزهور المقتطفة"، وشرحها بشرح سمَّاه "القهوة المرتشفة" وحُشي الشرح المذكور بحاشية سمَّاها"الحديقة المزخرفة"، وله منظومة في التوحيد سماها "عقد الجيد"،وشرحها بشرح سماه"الموجز المفيد". وله المنظومة المشروحة المسماة بـــــ"العقيدة الفريدة". وله بديعة من الرجز في مدح الشيخ سيدي محمد بلقاسم، وشرحها بشرح سمَّاه"المشرب الراوي". [2]

وله "نظم الورقات" سمَّاه "سُلَّم الوصول"، وشرحه بشرح سمَّاه "النصح المبذول". وله "توهين القول المتين" في الرد على الإباضية. وله "مقامة في المفاخرة بين العلم والجهل"، وشرحها بشرح سمَّاه"بذل الكرامة لقراء المقامة". وله "شرح على متن الشهاب" في الحديث. وله "شرح كنوز الحقائق للمناوي"، وله "شرح على الصلوات المشيشية" و"شرح على منظومته المسعودية" في مدح الأستاذ المذكور. وله "إفحام الطاعن برّ المطاعن". وله "رسالة على التطهر بماء الغيب إن كنت ذا سر". وله رسالة في "تفضيل البادية بالأدلة الواضحة البادية". وله شرح على المنظومة الشعيبية في التوحيد، سماه "الكلمات الشافية". وله "رسالة في نسب سيدي نائل". وله"الساجور للعادي العقور". وله "رسائل صغيرة في فنون شتى". كما جمع"النظائر الفقهية" عند تدريسه، و"الضوابط العلمية في النحو"، وفي غيره. و"نظم مختصر خليل" ولم يكمله، ونظم تراجم أبوابه. وله "ديوان شعر" يبلغ نحو الأربعة آلاف بيت".[3]

"وكان يحفظ نحو خمسين متنا في العلوم المتداولة، أعظمها مختصر خليل، وجمع الجوامع، ويحفظ المدائح النبوية. وقد برع في العلوم الشرعية والفنون الأدبية. وكان يحب الخمول ويكره المحمدة والظهور، ليِّن الجانب صبورا غيورا على الدين صاحب حزم واجتهاد وذا خلق حسن، مانطق بفحش قط، ولا ضبط عنه ساعة هو غافل فيها عن دينه. وكان يحفظ في اليوم مئة بيت من الفنون. وكان جيد النظم سهل العبارة ذكي الفهم غواصا في المعاني الدقيقة. وأجاز وأجيز، ولم يترك التدريس في سائر الأوقات. وكان يحب الطلبة الذين يقرؤون عليه، ويعينهم على العلم

[1] **نفسه**، ، ص187

[2] **المفاخرات والمناظرات**، ص187.

[3] نفسه ، ص188.

ويواسيهم بما يقدر عليه، ولاسيما في شهر رمضان. توفي رحمة الله يوم الثاني والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام عام أربعين وثلاثمائة وألف، رحمة الله والمسلمين رحمة واسعة.. آمين".[1]

[1] نفسه، ص189.

الفصل الأول

الجانب النظري للتداولية:

- الأفعال الكلامية

- الحجاج

تعريف التداولية:

لقد اختلف اللغويون في المعنى الاصطلاحي للتداولية ويكاد ينعدم وجود تعريف دقيق ومحدد ومتفق لأن"مفهومها تتقاذفه مصادر معرفية عديدة"[1]

ومن بين الأسباب كذلك ترجمة المصطلح Pragmatique فقيل تعني البراغماتية، البراغماتيك، البراجمتية، البراجماتيك، وهي نقل حرفي للمصطلح الأجنبي. وقيل التداولية، المقامية، الوظيفية، الذرائعية، النفعية، إلا أن مصطلح التداولية عرضه أول مرة طه عبد الرحمان ومدحه جيلالي دلاش واستخدمه المتوكل.[2]

ويبين مسعود صحراوي أن أقرب حقل معرفي إلى التداولية la pragmatique هو "اللسانيات". إذا كان الأمر كذلك، فإنه من المشروع البحث في صلة هذا العلم التواصلي الجديد باللسانيات وبغير اللسانيات من الحقول المعرفية الأخرى التي يشترك معها في بعض الأسس المعرفية، نظرية كانت أم إجرائية، وذلك قبل وضع تعريف للتداولية أو تحديد مفهومها. ومن ثم فإنه من الواجب التساؤل عن المعيار الذي يكون أساسا في تحديد "مفهوم التداولية"، فعلى أي معيار يحدد هذا المفهوم؟ هل يحدد بناء على معيار البنية اللغوية وحدها؟ إن هذا الصنيع يجعلها مساوية للسانيات البنوية فلا يكون هناك أي فرق بينهما، وليس هذا ما تقوله البحوث التداولية! هل نحدده على معيار الاستعمال اللغوي وحده ؟ إن تحديده على هذا الضابط فيه إقرار بأن لا صلة تذكر بينه وبين البنية اللغويه، وهو ما يخالف أيضا النتائج التي انتهت إليها آخر الأبحاث التداولية، هل نحدده بناء على تعالق البنية اللغوية بمجال استعمالها؟"[3]. وعلى الرغم من ذلك فهي تتعلق بإيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل، من ثمَّ جديرة بأن تعرف بأنها:علم استعمال اللغة.[4]

---

[1] خليفة بوجادي، **في اللسانيات التداولية محاولة تأصيلية للدرس العربي القديم**، بيت الحكمة، الجزائر،ط2، 2012، ص52.

[2] **نفسه**، ص53-54.

[3] ينظر: مسعود صحراوي، **التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي**، دار الطليعة، بيروت، ط1، جويلية2005، ص ص24،25.

[4] نفسه، ص 24.

أما آن ماري ديل، وأوريكيوني فيعرفان التداولية بأنها:"تمثل دراسة تهتم باللغة في الخطاب وتنظر في الوسميات الخاصة به، قصد تأكيد طابعه التخاطبي."[1]

وفرانسيس جاك يقول: "هي دراسة للغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية في نفس الوقت" ثم يضيف ل.سفز تعريفا للتداولية بقوله: "هي الدراسة أو التخصص الذي يندرج ضمن اللسانيات، ويهتم أكثر باستعمال اللغة في التواصل"[2]

و تعرف أيضا على أنها:

اتجاه في الدراسات اللسانية يُعنى بأثر التفاعل التخاطبي في موقف الخطاب، ويستتبع هذا التفاعل في دراسة كلّ المعطيات اللغوية والخطابية المتعلقة بالتلفّظ وخاصّة المضامين والمدلولات التي يولّدها الاستعمال في السّياق وتشمل هذه المعطيات[3]:

- معتقدات المتكلّم ومقاصده وشخصيّته وتكوينه الثقافي ومن يشارك في الحدث اللّغوي.
- الوقائع الخارجية ومن بينها الظروف المكانية والزمانية والظواهر الاجتماعية المرتبطة باللغة.
- المعرفة المشتركة بين المتخاطبين وأثر النص الكلامي فيهما، وقد استعمل بعض المحدثين مصطلح (البراغماتية) هنا، وآخرون مصطلح (الذرائعية) لكن الذي يعيب هذا الأخير هو أنه وضع مقابل كلمة (Pragmatikos) اليونانية التي تُعنى بالاستعمال فحسب، ولا تعني التفاعل التخاطبي الذي تدلّ عليه كلمة (تداول)،كما أنه اتخذ بعدا تجريديا بعيدا عن اللغة والدرس اللغوي.

[1] ينظر : فيليب بلانشيه، **التداولية من أوستين إلى غوفمان**، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2007م، ص18.

[2] **نفسه** ، ص19

[3] عبد الحميد السيد. **دراسات في اللسانيات العربية**. دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن،ط1، 2004، ص 119.

إسهامات أوستين:

لقد تجاوز أوستين كانط والوضعيين فيما يخص تصنيفهم للجمل حيث قدم مفهوما واسعا ليشمل جميع الجمل حتى التي تقبل الصدق والكذب فأنتج بذلك "فلسفة اللغة العادية" التي من أهم تطبيقاتها في علم اللسانيات:

- تقسيم الجمل ذات الصيغة الخبرية إلى وصفية وإنشائية:[1]

تعارف النحويون على تقسيم الجمل الانجليزية بحسب الصيغة إلى جملة خبرية و أمرية واستفهامية و قام أوستين بتقسيم الجملة الخبرية نفسها إلى وصفية و إنشائية بانيا هذا التقسيم على أن ما وضعه تحت الإنشائيات هو: جمل تقال لا لوصف أو سرد أو تصوير أي شيء فهي ليست صادقة أو كاذبة بل إن التلفظ بهذه الجمل هو جزء من القيام بفعل لا يوصف عادة بأنه قول شيء أو مجرد قول شيء، ولقد عمق أوستين مفهوم الجملة التي تقبل الصدق والكذب بحيث لم تعد مجرد جملة ذات صيغة خبرية ، مستقطعا بذلك الجمل ذات الصيغ الخبرية الجمل التي يراد بها الوصف بل يراد بها الفعل لتكون القسم الآخر من الجمل ذات الصيغ الخبرية وهي الجمل الإنشائية، عند محاولة الناس التعبير عن أنفسهم فإنهم لا ينشئون ألفاظا تحوي بنى نحوية وكلمات فقط، وإنما ينجزون أفعالا عبر هذه الألفاظ. وتعرف الأفعال المنجزة من خلال الألفاظ عموما بأفعال الكلام وتعطي في الانجليزية والعربية غالبا أوصافا أو أغراضا أكثر تحديدا مثل الاعتذار، الشكوى، الإطراء، الدعوة، الوعد، أو الطلب .

وتنطبق هذه الأغراض لأنواع الكلام المختلفة على نية (قصد) المتكلم التواصلية في إنشاء اللفظ، حيث يتوقع المتكلم عادة أن يتعرف المستمع على نيته التواصلية، كما تساعد الظروف المحيطة كلا من طرفي التواصل على فهم المقصود من الكلام، والتي تسمى مقام الكلام فقولك: هذا الشاي بارد . يفسر على أنه تذمر شتاء و إطراء صيفا [2]

---

[1] ينظر: طالب سيد هاشم الطبطبائي ، **نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب**،مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، 1994، ص ص 4 ،5.

[2] ينظر:جورج يول ، **التداولية**، تر : قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون ،الرباط، المغرب،2010، ص ص 81، 82.

أقسام الفعل الكلامي :

لقد قسم أوستين الفعل الكلامي الكامل إلى ثلاثة أقسام هي:

1 – **فعل القول** Acte locutoire:

ويراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة والذي يشمل بدوره أفعال كلامية فرعية كالمستوى الصوتي والتركيبي والدلالي. وسماها أوستين أفعالا: الفعل الصوتي والذي هو عبارة عن سلسلة أصوات منتمية إلى لغة معينة، والفعل التركيبي الذي يؤلف مفردات طبقا لقواعد معينة أما الدلالي فهو يتعلق بالمعاني والإحالات.[1]

2 – **الفعل المتضمن في القول** Act illcutoire(**الإنجازي**):

وهو الفعل الإنجازي الحقيقي، وهذا الصنف من الأفعال هو المقصود من النظرية بأكملها ولذا اقترح أوستين تسمية الوظائف اللسانية الثانوية خلف هذه الأفعال: القوى الإنجازية [2]. فاستعمال اللغة ليس عملا فرديا بل عملية اجتماعية تتم من خلال تفاعل الأفراد فيما بينهم[3]

3 – الفعل الناتج عن القول Acte perlocutoire (**التأثيري**):

و هو ما ينتج من تأثيرات المتكلم في المستمع على مستوى المشاعر أو الفكر كالإقناع، التضليل، الإرشاد،...[4]

وقام بتصنيف الأفعال الكلامية حسب قوتها الإنجازية إلى خمسة أصناف :

1. **الحكميات:** وهو كل فعل يدل على حكم يصدره مُحَكم مثل: حكم، قدر، قوم، شخص، عين، وصف، حلل...إلخ[5]
2. **التنفيذيات:** وهو كل فعل يعبر عن اتخاذ قرار أو ممارسة في صالح شخص أو ضده مثل: عين، حذر، حرم، أذن، نصح، جند، اختيار، اختار، طرد...إلخ[6]

---

[1] ينظر:**التداولية عند العلماء العرب**، ص ص 55 – 56 .

[2] نفسه ، ص 42.

[3] ينظر: فان ديك ، **النص و السياق،استقصاء البحث في الخطاب الدلالي و التداولي** ، تر: عبد القادر قنيني ، افريقيا الشرق،المغرب، 2000،ص227 .

[4] **النص و السياق،استقصاء البحث في الخطاب الدلالي و التداولي** ، ص ص 56 ، 57.

[5] ينظر: العيد جلولي، **[نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل]** ،مجلة الأثر: الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرباح ورقلة،الجزائر، ص 57.

[6] نفسه، ص 57

3. **الوعديات**:وهو كل فعل يعبر به المتكلم عن وعد أو تعهد بفعل شيء مثل: وعد، تعهد، تعاقد، ضمن، كفل، قبل، التزم...إلخ.[1]
4. **السلوكيات**: و هي التي تعبر عن رد فعل السلوك مثل : الاعتذار ، الشكر ، التعاطف...[2]
5. **الإيضاحيات**: و هي الأفعال التي تستخدم لتوضيح وجهات النظر مثل: الإثبات والإنكار، المطابقة ، الاستفهام..[3]

ويعود الفضل إلى أوستين في تأسيس نظرية الأفعال الكلامية والتي تجاوزت الدراسات اللغوية السابقة في منظورها للغة البشرية لتوضح بعدا جديدا لها .

إسهامات سيرل :

لقد أوجد سيرل منهجا متكاملا جديدا وملائما لدراسة ظاهرة الأفعال الكلامية فغير مصطلحاتها، ومكوناتها، وآليات تصنيفها، ولقد قام بتوضيح خطوات استنتاج الفعل المقصود. فقول من في المكتب: تركت الباب مفتوحا لمن يدخل عليه، يخضع إلى جملة خطوات لإدراك الفعل المقصود إنجازه، منها:[4]

- أن الضجيج في الرواق، ولا ينبغي ترك الباب مفتوحا ⟵ فهو يأمرني بإغلاقه.
- المكتب مكيف، ولا ينبغي ترك الباب مفتوحا ⟵ فهو يطلب مني بشكل ما إغلاقه.
- من الأدب أن تغلق الباب كما وجدته مغلقا حال دخولك ⟵ فهو يعاتبني على سوء سلوكي.

و يرى سيرل أن هذه الأفعال هي مباشرة و غير مباشرة، ففي حالة التعبير البسيط يتم النطق بجملة بسيطة بنفس مقصودها الظاهر، ولكن المشكلة تكمن في أن الأمور لا تسير دائما بهذه البساطة، ففي كثير من الأحيان يختلف المعنى المقصود عن التعبير الحرفي الدلالي المنطوق،كما يحدث في الاستعارة والتشبيه و الكناية،كما لو قلت: زيد أسد ، فأنا أريد بذلك مدحه ووصفه بالشجاعة

[1] نفسه ، ص 57.

[2] ينظر: محمود أحمد نحلة ، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**،دار المعرفة الجامعية ، مصر،2002، ص 70.

[3] نفسه ، ص 70

[4] **في اللسانيات التداولية محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم** ،ص 98.

،ومن صور غير المباشر ما بلفظه المتكلم، وهو يقصد ما يقوله تماما، لكنه بالإضافة إلى ذلك يقصد شيئا آخر،كما في المثال التالي: هل تستطيع أن تناولني الملح؟ فالمعنى الحرفي الظاهر هو سؤال عن قدرة المتلقي أما المقصود الأساسي فهو الطلب من المتلقي أن يفعل ذلك، والحقيقة أن الخروج من المهنى الحرفي المباشر إلى معنى آخر عملية مركبة تتخذ أكثر من صورة و وسيلة لتحقيق الغرض منها.[1] لقد أجرى سيرل بعض التعديلات على تقسيم أوستين للفعل الكلامي حيث جعله ينقسم إلى أربعة أقسام بدل ثلاث بالشكل التالي:[2]

فعل التلفظ : ويضم كلا من الفعلين الصوتي و التركيبي عند أوستين .

الفعل القضوي : وهو يعادل الفعل الدلالي الذي كان جزءا من فعل القول في تصور سيرل ويتكون من شقين:

أ – **فعل الإحالة:** ويسمح بربط الصلة بين المتخاطبين بين المتكلم والمخاطب .

ب – **فعل الحمل:** وهو الإسناد بالمصطلح القديم، أي نسبة المحمول أو الحمل إلى الموضوع المحال عليه.

فعل الإنجاز: وهو الفعل الذي يحقق القصد المعبر عنه في القول، وهو هنا لا يختلف عن تصور أوستين ،إذ قد يكون نصيحة أو تحذيرا أو تهديدا أو وعدا أو أمرا ...

فعل التأثير: وهو تماما مثل ما طرحه أوستين يهتم بالنتائج و التأثيرات التي يحدثها الفعل الإنجازي بالنسبة للمخاطبين فإذا حقق المتحدث قصده، فهو قد يثير لدى السامع إحساسا بالرضى، أو الغضب أو الخوف ...

كما وضع لها شروطا لنجاحها، لخصها طه عبد الرحمان في أربعة شروط هي :[3]

1- **شروط المحتوى القضوي:** إذ لا بد أن يكون للكلام معنى قضوي يقوم على مرجع و متحدث به (خبر) و المحتوى القضوي هو المعنى الحرفي الأصلي للجملة .

[1] ينظر:على محمود حجى الصراف، **في البراغماتية الأعمال الإنجازية في العربية المعاصرة**، مكتبة الآداب، القاهرة ، 2010،ص 124.

[2] ينظر:حافظ اسماعيل علوي، **التداوليات علم استعمال اللغة**، عالم الكتب الحديث ،الأردن،2014، ص ص 102 ، 103

[3] ينظر: نعمان بوقرة، **لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس و الإجراء**، دار الكتب العلمية، بيروت ، ص 99

2- **الشرط التمهيدي**: الشروط المعدة أو التحضيرية.

3- **شرط الإخلاص**:إذ لا بد أن يخلص الفاعل بقوله فلا يزعم القدرة على الإنجاز مع عدم الاستطاعة.

4- **الشرط الأساسي** : فيقوم على محاولة المتكلم إنجاز فعل التأثيرفي التسامح لينجز الفعل .

ولقد أعاد سيرل تقسيم الأفعال الكلامية إلى خمسة أقسام أيضا مغيرا مغيّرا تصنيف أستاذه الذي لم يرتضه أوستين لنفسه لأنه لم يقم على منهج واضح، فحاول سيرل إيجاد تصنيف أوسع لها من خلال الأقسام التالية:[1]

1- **التقريريات** Assertifs: والغرض منها هو التقرير، والشرط الافتراضي الذي تقوم عليه التقريريات هو امتلاك الأسس القانونية أو الأخلاقية التي تؤيد صحة محتواها. واتجاه المطابقة في التقريريات هو من القول إلى العالَم، والحالة النفسية التي تعبر عنها هي الاعتقاد. ومن أمثلتها. أجاب، أنكر، أكد، لخص...

2- **الوعديات** Promssifs: والغرض منها هو الوعد، والشرط العام لها هو قدرة المتكلم على أداء ما يلزم به نفسه، واتجاه المطابقة فيها من العالَم إلى القول، والمسؤول عن إحداث المطابقة هو المتكلّم، والحالة النفسية هي القصدية. ومن أمثلتها: وعَدَ، التزمَ، تعاقَدَ...

3- **الأمريات** Dirctifs : وغرضها الطلب، وشرطها التعبير عن فعل مستقبلي يقوم به المخاطَب، واتجاه المطابقة فيها يكون من العالم إلى القول، والمسؤول عن إحداث المطابقة هو المخاطب، والحالة النفسية المصاحبة لها هي الرغبة ومن أمثلتها: أمر، وصَّى، ترجَّى...

4- **الإيقاعيات** Declaratfs : وغرضها إحداث تغيير في العالم حتى يطابق المحتوى القضوي (أي المضمون المستفاد من القول). واتجاه المطابقة اتجاه مزدوج. ومن أمثلتها: قرّر، استقال، عرَّف، سمّى...

[1] انظر :مسعود صحراوي، **الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر و التراث العربي**، (رسالة الدكتوراه)، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2004، ص 93،94.

5- **البوحيات** Expressifs: والغرض منها التعبير عن مشاعر حيال الواقع، واتجاه المطابقة فيها هو الاتجاه الفارغ. ومن أمثلتها: شكر، هنأ، اعتذر، عزّى، رحّب...

الحجاج:

لقد قدم كل من برلمان مع تيتيكا إضافة مهمة في الحقل البلاغي ، ولقد قام مشروع برلمان على إعلان قطيعة مع التصور الديكارتي للعقل والاستدلال وفي هذا السياق يلتقي بيرلمان بثنائية أرسطو التي يقر فيها بأن ثمة مناقشات تتعلق بالعلم وأخرى تتعلق بالبلاغة ويعرف الحجاج بأنه دراسة التقنيات الخطابية التي تتيح إثارة أو زيادة إذعان العقول للأطاريح للحصول على التصديق.[1]

يتميز الحجاج عند بيرلمان وتيتيكا بخمسة ملامح رئيسية وهي:[2]

- موجه إلى مستمع
- التعبير عنه بلغة طبيعية
- مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية
- لا يفتقر تقدمه إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة
- ليست نتائجه ملزمة.

و من جهة أخرى انطلق ديكرو في بناء أفكاره من نظرية الأفعال الكلامية، ليبين مفهوم أسلوب الحجاج،وهو يختلف عن المفهومات السابقة، لأنه حجاج لساني لغوي بحت. وقدم ديكرو تحليلا سماه آلية المعنى، بين من خلاله أن الجملة في اللغة تدرس بالمكون اللغوي اللساني الذي يخصها بالدلالة، ثم تعالج هذه الدلالة بالمكون البلاغي الذي يخصها بمعنى، هو معنى الملفوظ.[3]

تهدف "نظرية الحجاج اللغوي" إلى دراسة الجوانب الحجاجية في اللغة ووصفها انطلاقا من فرضية محورية وهي أننا نتكلم عامة بقصد التأثير. أي: تحمل اللغة في طياتها بصفة ذاتية

---

[1] ينظر : فيليب بروطون، **الحجاج في التواصل** ،تر: محمد مشبال ، عبد الواحد التهامي العلمي، المركز القومي للترجمة ،القاهرة ،2013،ص 22 ، 23.

[2] ينظر:عبد الرحمان بن حميدي المالكي، **[الحجاج في ضوء البلاغة القديمة و النقد الحديث]**،مجلة البحث العلمي في الآداب، العدد 19، الجزء الثاني،2018 ،ص 11.

[3] ينظر : **في اللسانيات التداولية في محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم** ، ص 111.

وجوهرية وظيفة حجاجية تتجلى في بنية الأقوال ذاتها، صوتيا وصرفيا، وتركيبيا، ودلاليا. و من ثم تنتمي دراسة الحجاج إلى البحوث التي تسعى إلى اكتشاف منطق اللغة، أي كل ما تعلق بالقواعد الداخلية للخطاب والمتحكمة في عملية التلفظ وتسلسل الأقوال وتتابعها بشكل متنام وتدريجي، أوبعبارة أخرى،يتمثل الحجاج في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب.[1]

فرق ديكرو بين معنيين للفظ الحجاج: المعنى العادي، والمعنى الفني الاصطلاحي، والحجاج موضوع النظر في التداولية المدمجة هو بالمعنى الثاني وهما:

"الحجاج بالمعنى العادي ويعني طريقة عرض الحجج وتقديمها، ويستهدف التأثير في السامع، فيكون بذلك الخطاب ناجحا بالفعل، وهذا معيار أول لتحقيق السمة الحجاجية غير أنه ليس كافيا، حيث يجب الاهتمام بطبيعة السامع واختيار ما يناسبه من تقنيات حجاجية بغرض التأثير فيه وإقناعه ، أما الحجاج بالمعنى الثاني الفني من حيث هو ممارسة خطابية فيدل على صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب والمدرجة في اللسان ضمن المحتويات الدلالية، خاصية الأساسية للعلاقة الحجاجية أن تكون درجية أو قابلة للقياس بالدرجات أي أن تكون واصلة بين سلالم "[2] .

"وهو بذلك ميز بين دراسة البرهنة اللسانية والتي يجب أن تقارن باللغات الشكلية و ذلك لرصد المؤتلف والمختلف فيها ومن ناحية أخرى دراسة الحجاج الذي تمثل وظيفته في توجيه باقي الخطاب."[3]

إن نظرية الحجاج لديكرو تشكل تيارا تداوليا يعارض تيار الدلالة المنطقية ، فدراسة اللغة سواء أكانت طبيعية أم اصطناعية، ترتكز على مراحل ثلاث وهي:

1 – "الاعتناء بالتركيب وقواعد التوليف بين المكونات اللغوية لتحديد نحويتها والعلاقة بين العلامات ومراجعها، والحكم على الجملة بالصدق أو الكذب، انطلاقا من ضبط مدى استيفائها لشروط الصدق، ويُعني التداول أخيرا باستعمال الجمل في التخاطب للبحث مدى مناسبتها للمقام أو خروجها عن الموضوع"[4]

---

[1] ينظر: جميل حمداوي،**[نظريات الحجاج قراءة في نظريات معاصرة]**، المنهاج ، العدد السبعون، 2013 ،ص 90.

[2] ينظر :صابر الحباشة، **التداولية و الحجاج مداخل و نصوص**، صفحات للدراسات و النشر ،دمشق ،2008، ص 21.

[3] باتريك شاردو، **الحجاج بين النظرية و الأسلوب**، تر أحمد الودرني دار الكتاب الجديدة المتحد ،لبنان: ، 2009، ص 8.

[4] عمر بوقمرة، **[نظرية الحجاج في اللغة في الدراسات العربية المعاصرة الاستيعاب و الممارسة]**، مجلة العاصمة ، المجلد 9 ، 2017،ص 167 .

2 – إقناع المتلقي بمحتوى خطابه، ومن ثم تصديقها الذي غالبا ما يترجم إلى سلوكات عملية بالفعل، أو الكف و الترك ، إنهما – ديكرو و انسكومبر– يرفضان المبدأ القائل بأن اللسان يستخدم للتواصل فقط بالمعنى الضيق للعبارة، أي لنقل المعلومة أو الخبر فقط لقد بينا أن اللغة حجاجية في ذاتها .[1]

3 – التوجيه وهو جوهر النظرية الحجاجية في اللغة الذي يشير إلى أهم مفهوم عند ديكرو وزميله انسكومبر وهو التوجيه إذ حصرا فيه غاية الحجاج ووظيفته .[2]

المبادئ الحجاجية :

وهي مجموعة من المسلمات والأفكار والمعتقدات المشتركة بين أفراد مجموعة لغوية وبشرية معينة،وتشترك في مسلمات واحدة يصدقون بصحتها، فمثلا الكل يعتقد أن العمل يؤدي إلى النجاح، وأن التعب يستدعي الراحة، وأن الصدق والكرم والشجاعة من القيم النبيلة والمحببة لدى الجميع، والتي تجعل المتصف بها في أعلى المراتب، و في مثال آخر إن انخفاض الحرارة يجعل سقوط المطر محتملا...وإذا كانت المبادئ الحجاجية ترتبط بالإيديولوجيات الجماعية، فأنه من الممكن أن استدلالان من المقدمات نفسها، ومع ذلك يصلان إلى نتائج مختلفة، بل متضادة. لكن إلى جانب هذه المبادئ المحلية المرتبطة بإيديلوجيات الأفراد داخل المجموعة البشرية الواحدة ، هناك مبادئ أخرى أعم وهي مشتركة بين جميع أفراده المجموعة اللغوية، و مؤشر لها داخل اللغة.[3]

السمات الحجاجية :

تتسم الحجج اللغوية بمجموعة من السمات ومنها على سبيل المثال لا الحصر :[4]

1 – **أنها سياقية:** فالعنصر الدلالي الذي يقدمه المتكلم باعتباره يؤدي إلى عنصر دلالي آخر، فإن السياق هو الذي يصيره حجة، و هو الذي يمنحه طبيعته الحجاجية ثم أن العبارة الواحدة، قد تكون حجة أو نتيجة، أو قد تكون غير ذلك بحسب السياق.

---

[1] **نظرية الحجاج في اللغة في الدراسات العربية المعاصرة الاستيعاب و الممارسة** ، ص 168.

[2] نفسه، 186.

[3] ينظر : نادية رمضان النجار، **الاتجاه التداولي الوظيفي في الدرس اللغوي**، ، كلية الآداب جامعة حلوان، مصر، ط1 ص 116.

[4] حمو النقاري، **التحاجج طبيعته و مجالاته و وظائفه**، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، المغرب ، ص 59.

2 – **أنها نسبية:** فلكل حجة قوة حجاجية معينة، فقد يقدم المتكلم حجة ما لصالح نتيجة معينة، ويقدم خصمه حجة مضادة أقوى بكثير منها، وبعبارة أخرى هناك الحجج القوية والحجج الضعيفة و الحجج الأوهى والأضعف.

3 – **أنها قابلة للإبطال:** و على العموم،فإن الحجاج اللغوي نسبي و مرن و تدريجي و سياقي بخلاف البرهان المنطقي و الرياضي الذي هو مطلق و حتمي.

السلم الحجاجي:

تتجلى العلاقة المجازية بين الدعوى والحجة، لتصبح علاقة شبه منطقية إلى حد ما وذلك بالرغم من أنها تتجسد، بطبيعة الحال،من خلال الأدوات اللغوية، فيتمثل صلب فعل الحجاج في تدافع الحجج وترتبها حسب قوة الحجة في السياق. ولذلك يرتب المرسل الحجج التي يرى أنها تتمتع بالقوة اللازمة التي تدعم دعواه، وهذا الترتيب هو ما يسمى بالسلم الحجاجي.[1]

قوانين السلم الحجاجي:

إن السلم الحجاجي مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية ومستوفية للشرطيين التاليين[2]:

- كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال الأخرى.
- كل قول في السلم كان دليلا على مدلول معين، كان ما يعلوه دليلا أقوى.

مثال: حصل زيد على الشهادة الابتدائية، وحصل على الشهادة الثانوية، وحصل على الإجازة، تشكل سلما نتيجته كفاءة زيد العلمية.

النتيجة: كفاءة زيد

- الحصول على الإجازة
- الحصول على شهادة الثانوية
- الحصول على شهادة الابتدائية

[1] ينظر :عبد الهادي بن ظاهر الشهري، **استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية**، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان،2004،ص 499، 500.

[2] ينظر :طه عبد الرحمان، **في أصول الحوار و تجديد العلم**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، ط2، 2000، ص 105.

قوانين السلم الحجاجي:

للسلم الحجاجي مجموعة من القوانين تضبطه، أهمها:

"**قانون النفي** : إذا كان قول ما " أ " مستخدما من قبل متكلم ما ليخدم نتيجة معينة، فإن نفيه (– أ) سيكون حجة لصالح النتيجة المضادة أو بعبارة أخرى، فإذا كان "أ" ينتمي إلى الفئة الحجاجية المحددة بواسطة "ن" ، فإن "–أ "ينتمي إلى الفئة الحجاجية المحددة بواسطة "لا–ن".مثال:

- زيد مجتهد، لقد نجح في الامتحان.
- زيد ليس مجتهدا، إنه لم ينجح في الامتحان.

فإن قبلنا الحجاج الوارد في المثال الأول، وجب أن نقبل الحجاج الوارد في المثال الثاني.[1]

قانون الخفض: ويقتضي هذا القانون أنه إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم، فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها وأن التراتب بين الحجج يمكن أن يعدل أو يتغير من زيادة أو نقصان من لحظة إلى أخرى، بحسب تدخل عوامل معينة وبحسب المدلول وقوته، إذ يمكن أن يتغير الموقف من حجة معينة تعد صادقة بعد أن كانت كاذبة، والعكس صحيح وعليه فإن مفهوم القوة يظهر جليا في السلالم الحجاجية، لتكونه من حجج متدرجة في القوة والضعف منذ أن تحدث أوستن عن القوة الإنجازية وسورل عن القوة التكلمية وديكرو عن القوة الحجاجية ضمن هذا التكلم.[2]

قانون القلب: يرتبط هذا القانون أيضا بالنفي، ويعد تتميما للقانون ومفاده أن السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس سلم الأقوال الإثباتية، إذا كانت إحدى الحجتين أقوى من الأخرى في التدليل على نتيجة معينة، فإن نقيض الحجة الثانية أقوى من نقيض الحجة الأولى في التدليل على النتيجة المضادة.[3]

---

[1] أبو بكر العزاوي، **اللغة والحجاج**، العمدة في الطبع ،الدار البيضاء ،2006، ص ص 20 ، 25.

[2] مثنى كاظم صادق، **أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير و تطبيق على السور المكية**،كلمة للنشر و التوزيع،بيروت،2015، ص 119.

[3] نفسه ، ص 119.

وسائل السلم الحجاجي:

يتحقق الحجاج باستعمال أدوات لغوية، وآليات شبه منطقية، تتمثل في:[1]

1. الأدوات اللغوية، كالروابط الحجاجية مثل: بل ، لكن، حتى ، فضلا عن، ليس كذلك فحسب..، السمات الدلالية، ودرجات التوكيد.
2. الصيغ الصرفية كأفعل الفضيل، صيغ المبالغة
3. المفهوم: الموافقة، والمخالفة
4. حجة الدليل

"ويقر موشلار بأن الخاصية الأساسية للعلائق الحجاجية هي أن تكون سلمية تراتبية، وسبب نعتها بهذه الصفة إنما هو ما يوفره العامل الحجاجي من تقوية للحجة حتى يجعلها غير متساوية قوة وضعفا تأثيرا وإقناعا، وبالتالي يكون العامل الحجاجي هو المحرك للعلائق الحجاجية داخل الملفوظ في ذاته وداخل القسم الحجاجي حتى يترل الملفوظ في درجته الحقيقية من السلم الحجاجي فيكون أقرب تحقيقا للمفهوم والنتيجة."[2]

[1] **استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 508.**

[2] عز الدين الناجح، **العوامل اللغوية في اللغة العربية**، مكتبة علاء الدين،صفاقس ، تونس،ط1،2011، ص 133.

الفصل الثاني

الجانب التطبيقي للأفعال الكلامية في "مناظرة بين العلم والجهل" والحجاج في "مناظرة بين العلم والجهل"

الأفعال الكلامية في "مناظرة العلم والجهل":

تعتبر "مناظرة العلم والجهل" صورة لعملية تواصلية أقامها صاحبها بين شخصيتين معنويتين، بغية عملية تواصلية حقيقية وهي بينه وبين القارئ، محاولا تغيير الواقع إلى الأفضل من خلال تبني أسس العلم الصحيحة، وإعطائه الأهمية القصوى لرقي المجتمعات والوصول إلى بر الأمان، كما يشكل العنوان فعلا إنجازيا يبين وقوع صراع بين طرفين نقيضين، مما يحرك نفس القارئ لمعرفة لمن تكون الغلبة في هذه المناظرة والتي تجعله يغير من أفكاره واهتماماته حتى وإن كان على المستوى النفسي! حيث تهدف الرسالة اللغوية إلى إقناع المتلقي بمضمون الرسالة، ولذلك فإن "الرسالة اللغوية تتجاوز الفهم إلى أن تكون محل اقتناع لدى المستقبل، ما يجعل احتمال توجيهها لأفعاله أمرا واردا إما بفعل الحدث وإما بالكف عنه وتركه".[1] و يمكن تقديم بعضا من النماذج التطبيقية للأفعال الكلامية و الحجاج وبيان ظهورهما بقوة في فن المناظرة من خلال تطبيقهما المستمر في كل المناظرة التي حدثت بين العلم والجهل.حيث لفن المناظر خصائص تجعلها حافلة وغنية بمظاهر التداولية بشكل جلي و قوي لما تستدعيه طبيعة هذا الفن الذي يختار فيه اللفظ بعناية و تتميز أساليبه عن الكلام البسيط حتى يكون أكثر إقناعا وتأثير و هو الهدف الرئيس للمناظرة.

يمكن تجسيد هذه العملية التواصلية من خلال المخططين التاليين:

1 – المرسل ← **العلم** ⟷ **الجهل (افتراضيا)** ← **المرسل إليه**

2 – المرسل ← **الكاتب** ⟷ **القارئ(واقعا)** ← **المرسل إليه**

[1] سمير شريف استيتية، **اللسانيات المجال و الوظيفة و المنهج**،عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، إربدإ الأردن ، ط 2، 2008، ص 700.

لقد وضح صاحب المناظرة **سياق المقام** الذي تمت فيه المناظرة من خلال:

- اجتماع القوم وتحديدهم لزمان المناظرة .
- الوصف الدقيق لشخص العلم وحالته السيئة التي وصل إليها في الزمن الحاضر.
- تمهيد العلم لخطابه بالبسملة والحوقلة والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم، موضحا بذلك أن العلم الحقيقي ما أوتيه أفضل الخلق، وهو الصالح لكل زمان ومكان.

النموذج التطبيقي 1:

"يا جهل، ما أنت لخطابي بأهل، ولا جدالي عليك بسهل،يا ميت الأحياء،ويا قليل الحياء، و يا حلية كل دنيء وخسيس".[1]

و من :خلال تقسيم أوستين للفعل الكلامي إلى ثلاث أجزاء يمكن تطبيقها على هذا الخطاب

1 – **فعل القول** : يا جهل، ما أنت لخطابي بأهل، و لا جدالي عليك بسهل، يا ميت الأحياء، ويا قليل الحياء، ويا سبب تفليس إبليس، ويا حلية كل دنيء وخسيس.

2 – **الفعل الإنجازي** :

الذم والتقليل من الشأن، والتحقير الشديد من خلال استعماله للنداء المتكرر: يا جهل- يا ميت – يا قليل..- يا حلية، والنفي: ما أنت... لجعل الجهل في أدنى الدرجات، وأنه مجلبة للسوء وقاتل الأحياء، و صورة كل خسيس، والفرق كبير بينهما كفرق السماء عن الأرض وهو بذلك ليس له أهل في محاورته، و جعل الجهل عاجز حتى عن الرد فهو لا يملك قوة الرد ولا قوة الدليل.

3 – **الفعل التأثيري** :

لا يظهر بشكل صريح إلا في الردود التي سوف تأتي على لسان الجهل و حاله وهو ما يتركه أثر الخطاب في الجهل باعتباره المتلقي المباشر للعملية التواصلية. وهذا ما سيأخذ به في المقاطع القادمة، لذلك سيتم حذفه من التقسيم لنفس الملاحظة.

[1] المفاخرات و المناظرات ، ص 190.

النموذج التطبيقي 2:

"كيف تكون لي أنت المجاري، و العلم صفة الباري، و ميراث الأنبياء، وورد في فضله ما لا يحصى من الآيات والأنباء. ويكفيك لو كنت من قوم يفهمون " هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ " **الزمر 9"**[1]

1 – **فعل القول** : كيف تكون لي أنت المجاري، و العلم صفة الباري، و ميراث الأنبياء، و ورد في فضله ما لا يحصى من الآيات و الأنباء.ويكفيك لو كنت من قوم يفهمون "هل يستوي الذي يعلمون و الذين لا يعلمون" الزمر 9

2 – الفعل الإنجازي:

الاستغراب وتعجيز الجهل عن مجابهة العلم للفارق بينهما كالفارق الذي ذكر في الآي الحكيم مستخدما سلطة النص الديني، واستحالة التساوي بينهما من خلال الاستفهام الإنكاري: كيف تكون... والتمني: لو كنت من قوم يفهمون....والتقرير بذكر الصفات: العلم صفة الباري، ميراث الأنبياء ليزيد من جعل هوة الفرق أكبر.

النموذج التطبيقي3:

"وأنت يا جهل بسيطك عدم، ومركبك موجود لا يثبت له قدم. ومن معلوماتي التفسير والحديث، المعظمان في القديم والحديث، وعلم التوحيد، الذي هو لباب الجنة إقليد. وإليّ ترجع الأربعة أركان التي بها شرف الإنسان: علوم الأديان، وعلوم الأبدان، وعلوم الأذهان، وعلوم اللسان."[2]

1 – فعل القول: وأنت يا جهل بسيطك عدم، ومركبك موجود لا يثبت له قدم. ومن معلوماتي التفسير والحديث، المعظمان في القديم والحديث، وعلم التوحيد الذي هو لباب الجنة إقليد. وإلي ترجع الأربعة أركان التي بها شرف الإنسان : علوم الأديان، وعلوم الأبدان،وعلوم الأذهان، وعلوم اللسان.

[1] **نفسه**، ص190

[2] **المفاخرات و المناظرات** ، ص 191

2 – **الفعل الإنجازي**: تحقيره الشديد للجهل فهو والعدم سيان مستعملا النداء: يا جهل..، وبيان عظمة ومنزلة العلم من جهة أخرى بذكر ما يعزز منزلته ويعلي شأنه ويحقق مجده وشرفه.

النموذج التطبيقي 4:

"ويكفي الجهل قبح وسمه، ولكل مسمى حظ من اسمه. يخبط خبط عشواء، ويركب متن عمياء. ويتصور الأشياء على خلاف ما هي عليه، وكل شر في الدنيا منسوب إليه."[1]

1 – **فعل القول**: ويكفي الجهل قبح وسمه، ولكل مسمى حظ من اسمه. يخبط خبط عشواء، ويركب متن عمياء. ويتصور الأشياء على خلاف ما هي عليه، وكل شر في الدنيا منسوب إليه.

2 – **الفعل الإنجازي: مجموعة أفعال إنجازية تقريرية مفادها**: تجاهل العلم وذمه للجهل بمختلف الصفات وأنه سبب البلاء والشقاء، يفتقد إلى العقل الراجح، ويتخبط في غياهب الظلام، كما أن الانتقال من صيغة المخاطب إلى صيغة الغائب رغم حضوره أمامه ما يلمح فيه إلى تقليل الشأن وجعله في درجة المذلة والهوان.

النموذج التطبيقي 5:

"و بالعلم تدرك المراكب الفاخرة، وتنال سعادة الدنيا والآخرة.يزيد بالإنفاق، ووقع على فضله الاتفاق.معظم في كل ملة ، وبه تقوم قواعد كل نحلة.بنوه السادة،ولأهل الدنيا والآخرة قادة ،مذكراتهم زيادة، ومجالستهم عبادة.ونعم الأنيس في الوحدة، و المعين على الشدة والزاد و العدة. يستغفر لأهله كل شيء حتى حيتان الماء ووحوش البر وطير السماء."[2]

1. – **فعل القول**: وبالعلم تدرك المراكب الفاخرة، وتنال سعادة الدنيا والآخرة.يزيد بالإنفاق، ووقع على فضله الاتفاق.معظم في كل ملة ،وبه تقوم قواعد كل نحلة.بنوه السادة،ولأهل الدنيا والآخرة قادة ،مذكراتهم زيادة، و مجالستهم عبادة.ونعم الأنيس في الوحدة، و المعين على الشدة والزاد والعدة. يستغفر لأهله كل شيء حتى حيتان الماء ووحوش البر وطير السماء.

[1] **المفاخرات و المناظرات** ، ص191

[2] نفسه ، ص 191

2. – **الفعل الإنجازي** :

بيان قيمة العلم و فضائله على أصحابه فهو ذو مزايا متعددة ومختلفة: إنه الطريق للسعادة وبه يحقق المرء أهدافه وأنه عكس القاعدة التي تقول أن الإنفاق يذهب الشيء ولكن هو عكس ذلك كلما أنفق منه أو إليه فإنه يتضاعف،وهو السبب في تحقيق السلام و الاتفاق، وأنه ذو مكانة مرموقة في الأمم، وهو الذي يوضح أسس وقواعد الديانات، يصل بصاحبه إلى الريادة، وإذا اعتمد فهو عبادة، وخير جليس للناس، و خيرمعين لتجاوز المحن، وله الفضل في جعل صاحبة ممن شملته رحمة الله باستغفار الكون له، وكل هذه الصفات تؤهله ليقتنع به الجميع.

النموذج التطبيقي 6:

" و العلم محبوب طبعا، معظم عادة وشرعا. لا تلحقه الآفات وأهله أحياء وهم رفات:

أخو العلـــم حي خالـــد بعد موتـــه وأوصاله تحت التراب رميم

وذو الجهل ميْتٌ وهو ماشٍ على الثرى يعد من الأحياء وهو عديم"[1]

1. **فعل القول** : والعلم محبوب طبعا، معظم عادة وشرعا. لا تلحقه الآفات وأهله أحياء وهم رفات:

أخـــو العلـــم حي خالد بعد موتـــه وأوصاله تحت التراب رميم

وذو الجهل ميْتٌ وهو ماشٍ على الثرى يعد من الأحياء وهو عديم

2. **الفعل الإنجازي** :يواصل الكاتب في هذا المقطع وصف العلم من خلال بيان مدى تعلق البشر به ومدى تعظيمهم له، فهو وأهله أحياء دائما رغم موت أصحابه، لاستمرار الإفادة بعلمهم الذي تركوه إرثا للبشرية جمعاء، كما أردف ذلك بأبيات شعرية توحي هي الأخرى بنفس الفكرة، فذو العلم حي رغم موته وذو الجهل ميت رغم أنه حي على سبيل التأكيد على الأمر من خلال تكرار الفكرة نفسها.

[1] **المفاخرات و المناظرات** ، ص191

النموذج التطبيقي 7:

"وكفاه شرفا:أن كل أحد يدعيه، وكل ذي فطرة سليمة يقصده و ينتحيه. وأنه يُنال بالهمم لا بالرمم.ولا يحاز بنشب، ولا يورث بنسب. يستوي فيه السُوقة والملوك، والغني والصعلوك، والحر والعبد، والشريف والوغد. يُدرك بالاجتهاد والجد، لا بالاتكال على الأب والجد."[1]

1 – **فعل القول** : وكفاه شرفا:أن كل أحد يدعيه، وكل ذي فطرة سليمة يقصده و ينتحيه. وأنه يُنال بالهمم لا بالرمم.ولا يحاز بنشب، ولا يورث بنسب. يستوي فيه السُوقة والملوك، والغني والصعلوك،والحر والعبد،و الشريف والوغد.يُدرك بالاجتهاد و الجد، لا بالاتكال على الأب والجد.

2 – **الفعل الإنجازي** :يبين الكاتب في هذا المقطع بعض خصائص العلم من خلال الأفعال الوصفية التقريرية حيث هو مطلب كل شخص سليم ذو عقل، ولا يصل إليه أحد ألا بالعمل الجاد فلا هو سلعة تشترى أو إرث يأخذ عن الآباء، لا فرق فيه بين الناس فكلهم سواسية أمام مطلبه، فهو ينال فقط بالاجتهاد والعمل و لا ينال بغير ذلك بأي شكل من الأشكال لا المال و لا النسب يحصله.

النموذج التطبيقي 8:

"وأنت يا جهل شناعة وأي شناعة، وخسارة للحياة وإضاعة. وبنوك بهائم، وإن لبسوا العمائم. وأنعام، وإن غذوا بإنعام. ومعشر طَغَام، وإن تمتعوا بفاخر الثياب وألوان الطعام. وشرار، وإن تشدقو في الكلام. ورُعاع، وإن أحرزوا المتاع."[2]

1– **فعل القول** : وأنت يا جهل شناعة وأي شناعة، وخسارة للحياة وإضاعة. وبنوك بهائم، وإن لبسوا العمائم. وأنعام، وإن غذو بإنعام. ومعشر طَغَام، وإن تمتعوا بفاخر الثياب وألوان الطعام. وشرار، وإن تشدقو في الكلام. ورُعاع، وإن أحرزوا المتاع.

2 – **الفعل الإنجازي** : التحقير والتعجيز والتقليل من الشأن... باستعمال النداء وبيان مدى بشاعة المخَاطَب، فهو رمز الضياع والهلاك، ومن تبعه أقرب منه للبهائم منه لذي العقل،

[1] نفسه ، ص 192

[2] **المفاخرات و المناظرات** ، ص192

حتى وإن امتلك صاحبها الجاه والمال ولبس خير لباس، وتـــغذى بألذ الطعام فالذي يهتم بمظاهر الحياة فهم مجرد أرذال قوم أخذوا القشور وتركوا الأساس.

النموذج التطبيقي 9:

" يا جادع مارِن الشرف، يامفتاح باب التهور والسرف، يا عار الخلف على السلف. يا هادم البيوت، يا أوهى حجة من نسج العنكبوت. يا مفسد العبادة، يا سيئ العادة، يا قليل الإفادة، يا مردود الشهادة. يا متلف الأموال، يا متناقض الأحول، يا مسود الأنذال، يا مقدم السفلة والأرذال. يا عيبة العيب، ويا مثار الحيرة والريب."[1]

1– **فعل القول:** يا جادع مارِن الشرف، يامفتاح باب التهور والسرف، يا عار الخلف على السلف. يا هادم البيوت، يا أوهى حجة من نسج العنكبوت. يا مفسد العبادة، يا سيئ العادة، يا قليل الإفادة، يا مردود الشهادة. يا متلف الأموال، يا متناقض الأحول، يا مسود الأنذال، يا مقدم السفلة والأرذال. يا عيبة العيب، ويا مثار الحيرة والريب.

2 – الفعل الإنجازي: هنا توجد أفعال إنجازية كثيرة جزئية تندرج ضمن فعل إنجازي جامع، لا فعل واحد والموضحة كالتالي:

- **يا جادع يا مارن الشرف:** ذم الجهل بشكل مباشر بأنه عديم الشرف ولا كرامة له.
- **يا مفتاح باب التهور والسرف:** ذم الجهل بأنه يؤدي إلى التهلكة وإلى نتائج لا يحمد عقباها .
- **يا هادم البيوت:** ذم الجهل بأنه السبب في قطع الصلات وتلاشي العلاقات الأسرية ودمار العائلات .
- **يا أوهى حجة من نسج العنكبوت:** ذم الجهل على أنه شديد الضعف غير قادر على أن يكون حجة وعلى أن يقدمها.
- **يا مفسد العبادة:** ذم الجهل على أن يؤدي إلى فساد دين صاحبه فهو لا يفقه شيئا بجهله لتعاليم دينه التي لا يصل إليها إلا بالعلم و البحث والتفقه.
- **يا سيء العادة:** ذم الجهل بأنه يحمل عادات سيئة منافية للعقل وللأخلاق يؤدي إلى فساد الرأي في كل مرة.

[1] **المفاخرات والمناظرات** ، ص 192

- **يا قليل الإفادة:** ذم الجهل بأنه عديم الفائدة فلا هو ينفع نفسه ولا غيره.
- **يا مردود الشهادة:** ذم الجهل بأنه لا يأخذ بشهادة صاحبه فأمره و حضوره وقوله كله غير حقيقي لبعده عن عين المعرفة الصادقة.
- **يا متلف الأموال:** ذم الجهل بأنه السبب في زوال المال فهو لا ينميه، بل يجعل صاحبه يسرف دون تمييز أو لحصول منفعة .
- **يا متناقض الأحوال:** ذم الجهل بعدم الثبات على الرأي و البعد عن سداده ما يؤدي إلى التعايش مع مختلف التناقضات الحاصله بسبب البعد عن المعرفة.
- **يا مسود الأنذال:** استغراب واستنكار لجعل أنذل وأحقر الناس في المناصب العالية وفي أعالي المقامات و الريادة.
- **يا مقدم السفلة والأرذال :** مواصلة الاستغراب والاستنكار لجعل أسفل الناس و أقذرهم في مقدمة المجتمعات يعيثون فيها فسادا.
- **يا عيبة العيب:** تحقير و إذلال الجهل فهو العيب بعينه،بل عيب العيب أي قمة السوء .
- **يا مثار الحيرة والريب:** استنكار الجهل لانه يجعل صاحبه يعيش حالة الشتات و الشك طول الوقت فلا هو يدري من أين يبدأ ولا أين ينتهي.

النموذج التطبيقي 10:

"بأي لسان أستوعب معايبك؟أم بأي بيان أستوفي مثالبك؟ و هل كالجهالة عمىً وعمَه؟ أو مثل الجاهلية سفالة وسفَه؟ ألا يرى المسالك،معاطب ومهالك؟ و من سلك السبيل بالعلامة، فاز بالنجاة والسلامة. ألست صفة كل شري ومارق؟ و مكسب كل متلصص وسارق؟ و إن نفق لك سوق، فذاك لعمري الفسوق. وإليك ينتسب كل قمَّار وخمَّار ، ومغنٍ وزمَّار، ومنجم و ساحر، و مشعبذ، وكاهن، وخليع وماجن."[1]

1– **فعل القول** : "بأي لسان أستوعب معايبك؟أم بأي بيان أستوفي مثالبك؟و هل كالجهالة عمىً وعمَه؟ أو مثل الجاهلية سفالة وسفَه؟ ألا يرى المسالك،معاطب ومهالك؟ ومن سلك السبيل بالعلامة، فاز بالنجاة والسلامة. ألست صفة كل شري ومارق؟ و مكسب كل

[1] المفاخرات و المناظرات ، ص192، 193

متلصص وسارق؟ و إن نفق لك سوق، فذاك لعمري الفسوق. وإليك ينتسب كل قمَّار وخمَّار ، ومغنٍ وزمَّار، ومنجم و ساحر، و مشعبذ، وكاهن، وخليع وماجن

2- **الفعل الإنجازي : هنا أيضا توجد أفعال إنجازية كثيرة جزئية تندرج ضمن فعل إنجازي جامع، لا فعل واحد و الموضحة كالتالي:**

بأي لسان أستوعب معايبك؟ أم بأي بيان أستوفي مثالبك؟: اندهاش واستعلاء على الجهل لما فيه من عيوب غير متناهية.

و هل كالجهالة عمىً وعمَه؟ أو مثل الجاهلية سفالة وسفَه؟: تقليل الشأن و السخرية من الجهل فهو العمى في ذاته و الطيش نفسه، و هو جوهر السفالة و أرذل مستوى.

ألا يرى المسالك،معاطب ومهالك؟: التحقير والتهكم والسخرية من الجهل فهو لا يميز المسالك الصحيحة من الخاطئة، بل يختار المهالك فيها .

ومن سلك السبيل بالعلامة، فاز بالنجاة و السلامة. ألست صفة كل شرير و مارق؟: إثبات صفة الشر والطغيان على الجهل .

ومكسب كل متلصص وسارق؟: التحقير والإذلال فهو مطلب اللصوص والسارقين أينما وجدوا.

ثم بيان مدى فساد الجهل فهو أينما دخل عبث ، وأينما حل أفسد فجعل كل جاهل في فئة خبيثة سيئة بالمجتمع فإما كاهن أوساحر أو مغن أو مزمر أو ماجن، حيث قال: وإن نفق لك سوق، فذاك لعمري الفسوق. وإليك ينتسب كل قمَّار و مَّار ، و مغنٍ وزمَّار، و منجم وساحر، ومشعبذ، وكاهن، وخليع و ماجن.

النموذج التطبيقي 11:

" وإن فخرت بالملابس والمآكل، فذلك حظ المزابل، وأنشدوا:

ولقد سألت الدار عن أخبارهم فتبسمت عجبا ولم تبدِ

حتى مررت على الكنيف فقال لي أموالهم و نوالهم عندي

أو بالخيل و الليل فلأمِك الويل. فكلٌّ ما أضيف لك فهو حقا للشيطان، وليس له على عباد الله المخلصين من سلطان."[1]

[1] المفاخرات و المناظرات ، ص193

1– **فعل القول** : وإن فخرت بالملابس والمآكل، فذلك حظ المزابل،وأنشدوا:

ولقد سألت الدار عن أخبارهم فتبسمت عجبا و لم تبدِ

حتى مررت على الكنيف فقال لي أموالهم و نوالهم عندي

أو بالخيل و الليل فلأمِك الويل. فكلُّ ما أضيف لك فهو حقا للشيطان، وليس له على عباد الله المخلصين من سلطان.

2 – **الفعل الإنجازي** : إبراز مدى هوان الجهل ،فالملبس والمأكل ينتهي شأنه بسلة القمامة فمآل كل ما يتصل به المزابل ونهايته أوساخ وقاذورات . مستخدما أسلوب الشرط، ثم يوضح أنه من من صف الشيطان ولا علاقة له بعباد الله الصالحين .

النموذج التطبيقي 12:

"وإن عيرتني بالفاقة فذاك من الحماقة، فالفقر شعار الصالحين الأخيار، وحلية عباد الله الأبرار.فاقعد عن المكارم، فإنك أنت الكاسي الطاعم. والبطنة تذهب الفطنة.والتُخم وخم.وأصل كل داء البَردة، قضية مسلمة. والمعدة بيت الداء، والحمية رأس الدواء،حكمة نبوية معظمة . وإن خدمت الأشباح الفانية، فأنا أخدم الأرواح الباقية. وإن قصرت لذَتك على المباني، فقوت الروح أرواح المعاني."[1]

1 – **فعل القول** وإن عيرتني بالفاقة فذاك من الحماقة، فالفقر شعار الصالحين الأخيار، وحلية عباد الله الأبرار.فاقعد عن المكارم، فإنك أنت الكاسي الطاعم. والبطنة تذهب الفطنة.والتُخم وخم.وأصل كل داء البَردة، قضية مسلمة. والمعدة بيت الداء، والحمية رأس الدواء،حكمة نبوية معظمة . وإن خدمت الأشباح الفانية، فأنا أخدم الأرواح الباقية. وإن قصرت لذَتك على المباني، فقوت الروح أرواح المعاني.

2 – **الفعل الإنجازي** :بيان حالة العلم و العلماء في هذا العصر فهم و أن عاشوا الفقر عاشوا كراما ، و ما مظاهر الغنى ، وتوفر ملذات الدنيا من ما لذ وطاب إلا باب لغذاء الفاني، ولكن العلم باقٍ وإن فنت النفوس .

[1] **المفاخرات و المناظرات** ، ص 193

النموذج التطبيقي 13:

"وأبنائي الأكياس،خلاصة الناس.هداة العباد،ومصابيح البلاد.زينة المحافل، ورؤساء الجحافل.أيامهم بالمحاسن معمورة، ومساعيهم في الصالحات مشكورة. حياتهم طيبة بالقناعه،ولهم في الدنيا المكانة والطاعة، وفي الآخرة الحسنى والشفاعة:

تلك المكارم لا قعبانِ من لبنٍ شيبا بماءٍ فعادا بعدُ أبوالا

فمن أين لك فَخاري؟وأنَّى تساميني في طيب أصلي وكَرَم نجاري؟"[1]

1 – **فعل القول** : وأبنائي الأكياس،خلاصة الناس.هداة العباد،ومصابيح البلاد.زينة المحافل، ورؤساء الجحافل.أيامهم بالمحاسن معمورة، ومساعيهم في الصالحات مشكورة. حياتهم طيبة بالقناعه،ولهم في الدنيا المكانة والطاعة، وفي الآخرة الحسنى والشفاعة:

تلك المكارم لا قعبانِ من لبنٍ شيبا بماءٍ فعادا بعدُ أبوالا

فمن أين لك فَخاري؟وأنَّى تساميني في طيب أصلي وكَرَم نجاري

2 – الفعل الإنجازي :

بيان صفات العلماء ودورهم على الناس ومكانتهم بينهم فهم السادة، وهم الصالحون ،الطيبون، الطائعون لله فحلت الله بذلك الشفاعة ونالوا الحسنى في الآخرة، بهدف الاستعلاء والافتخار بالنفس من جهة ومن جهة أخرى تحقير الجهل و إذلاله.ثم باستخدام الاستفهام (**فمن أين لك فَخاري؟و أنَّى تساميني في طيب أصلي و كَرَم نجاري؟**)

النموذج التطبيقي 14:

"فمن أبنائي مفسرون وحفَّاظ، وصوفية ووعَّاظ، ومتكلمون وفقهاء، وأصوليون وأدباء، ومؤرخون وأطباء، ومناطقة وحكماء، وفرضيون وحُسَّاب، وبلغاء وكتَّاب، ومنجمون وجغرافيون، وأهل هيئة ومهندسون، ومساحة وسياسة، وعلم حروب و فراسة. إلى غير ذلك مما لا أكاد أحصيه، ولا أقدر أستقصيه. انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب وخواص الفنون."[2]

---

[1] **المفاخرات والمناظرات** ، ص193 – 194.

[2] نفسه ، ص194

[2] نفسه ، ص 192

1 – **فعل القول** :

فمن أبنائي مفسرون وحفَّاظ،وصوفية ووعَّاظ،و متكلمون وفقهاء، وأصوليون وأدباء،ومؤرخون وأطباء، ومناطقة وحكماء، وفرضيون وحُسَّاب، وبلغاء وكتَّاب، ومنجمون وجغرافيون، وأهل هيئة ومهندسون، ومساحة وسياسة، وعلم حروب و فراسة. إلى غير ذلك مما لا أكاد أحصيه، ولا أقدر أستقصيه. انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب وخواص الفنون.

2– الفعل الإنجازي : توضيح الفئات وتصنيفات العلماء فمنهم الواعظ والأديب، و المؤرخ والطبيب، والحكيم و المهندس ...إلخ، وجعل القائمة مفتوحة لهم حتى تظهر صورة العلم بأنه الأفضل لشساعة ميادينه وكثرة مواضيعه ، ثم استخدام الأمر (**انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب وخواص الفنون.**) بغرض التأكيد على ما يقول، وجعل الجهل في حد ذاته يقرأ وهو الأمر المستبعد ليصل إلى **التعجيز والاحتقار**.

النموذج التطبيقي 15:

"ومنهم واضعو العلوم، ومستنبطو الحدود لها والرسوم. وضع النحو باب مدينة العلم الإمام، والحديث ابن عبد العزيز المجدِّد الهمام،والتفسير مالكٌ، والفقه أصحاب الأربعة كذلك، وأصول الفقه الشافعي بن إدريس، ومسائل الكلام الشيخ الأشعري الرئيس، والفراء التصريف وابن المعتز في البديع اللطيف، والعروض الخليل، وعبد القاهر الجرجاني علم البيان الجليل. إلى غير ذلك مما ابتكره الأعلام، وفتح به العلَّام، واعترف فيه الأمم بمزية الإسلام."[1]

1 – **فعل القول** : ومنهم واضعو العلوم، ومستنبطو الحدود لها والرسوم. وضع النحو باب مدينة العلم الإمام، والحديث ابن عبد العزيز المجدِّد الهمام ،والتفسير مالكٌ، والفقه أصحاب الأربعة كذلك، وأصول الفقه الشافعي بن إدريس، ومسائل الكلام الشيخ الأشعري الرئيس، والفراء التصريف، وابن المعتز في البديع اللطيف، والعروض الخليل، وعبد القاهر الجرجاني علم البيان الجليل. إلى غير ذلك مما ابتكره الأعلام، وفتح به العلَّام ،واعترف فيه الأمم بمزية الإسلام

2 – **الفعل الإنجازي** :هنا أفعال إنجازية جزئية متعددة تندرج ضمن فعل إنجازي جامع هو ذم الجهل ثم الافتخار والاستعلاء ومدح الذات حيث حدد أصناف العلماء في الفقرة السابقة

[1] **المفاخرات و المناظرات** ، ص192

ليضيف في هذ الفقرة علوما أخرى بأسماء أعلامها كذكر الشافعي والأشعري، والجرجاني وغيرهم ، و فيم برزوا لتكون أكثر حجة في الأعلام والأخبار بمدى أهمية العلم والعلماء والذي هو فضل من الله عز و جل واعترفت به الأمم، والفضل الأكبر لدين الإسلام.

الفعل التأثيري :

يظهر **الفعل التأثيري** وهو ما يتركه أثر الخطاب في الجهل باعتباره المتلقي المباشر للعملية التواصلية حيث الفقرة التالية تبين مدى تأثر الجهل بكل الأقوال التي قدمها العلم من خلال وصف الكاتب لحال الجهل إثر سماعه له :

"فلما فرغ العلم من القيل، وسمع الجهل ما فيه قيل، أبرق وأرعد، و وعد وأوعد، ونهض في أكمل شارة وأحسن بزة، وقد انتفخ من الكبر وأخذته العزّة، وعلى رأسه التاج والعَلَم، وفي خدمته السيف والقلم، وفي عتو تيمور أو جنكيز، وتعاظم ممزِّق الكتاب النبوي كسرى أبرويز– أما القيصر فما فرط في حفظ الكتاب المعظم و لا قصَّر – فبربر وبرطم، وزمجر وجرسم . و قال :.."[1]

من خلال هذه الفقرة يمكن استنتاج الأفعال التأثيرية الناتجة عن أفعال القول التي جاءت مترابطة دون انقطاع من طرف العلم و عليه يمكن حصرها في **النقاط التالية**:

- **أبرق وأرعد**: شدة الغضب التي لحقت بالجهل .
- **وعد وأوعد**: تهديده ووعيده المباشر للعلم .
- **نهض في أكمل صورة وأحسن بزة**: الافتخار بالمظاهر التي أصبحت مقياس العصر .
- **انتفخ من الكبر وأخذته العزة**: الغضب الشديد الذي صاحبه تكبر النفس على العلم.
- **على رأسه التاج والعلَم**: المكانة التي نالها الجهل اليوم بين الناس .
- **في خدمته السيف والقلم**: القوة له فهو المسيطر والمحمي بفعل أصحاب المصالح بقوة السلاح أو بقوة اللسان.
- **في عتو تيمور أو جنكيز**: تشبيه ببشاعة الجهل والهمجية التي اتصف بها كل من تيمور وجنكيز فكل جاهل على شاكلتهما.

[1] نفسه ، ص 197

- **تعاظم ممزق الكتاب النبوي كسرى أرويز**: الفساد الذي يلحقه الجهل وأصحابه بالعلك وكتبه رغم أنها ذات أهمية و قيمة حتى أحسن الكتب قيمة النبوية منها اتلفت بسبب جهلهم بها ؟
- **بربر وبرطم و زمجر وجرسم**: أعلى صوته و بنبرة حادة وأكثر الكلم وأدخله في بعضه من شدة الغضب والثورة على العلم.

حسب تقسيم **سيرل** للأفعال الكلامية يمكن تطبيق فكرته حول الأفعال المباشرة وغير المباشرة بالشكل التالي :

العبارة	الفعل المباشر	الفعل غير المباشر
"وكم لي من شمس وبدر، وفخر وصدر،وضياء ونجوم وشهب لشياطين الجهل رجوم، وغياث ومعين، وناصر وأمين،وبهاء وجمال،وبرهان وكمال؟	الاستفهام	الافتخار و تعظيم الذات للرفع من شأن العلم فهو يمثل كل أشكال النور الموجودة في الأرض مع كثرة عددها وعلو مقامها و تعدد صفاتها الإيجابية.
و كم لي من حجة، ووضوح محجة؟	الاستفهام	بيان قوة وصدق واستقامة طريق العلم، وما حججه و كثرتها إلا دليل على مجانبته الصواب.
أما ترى قوة عضدي، وطالع سعدي،وشهامة سيدي،وكرم مجدي؟	الاستفهام	الافتخار وتعزيز الذات مع وضوح الاستعلاء الذي يبرز التحقير غير المباشر للجهل فالعلم يملك من القوة وحسن الأبناء وعز مجده و هيبته ما يجعله يعلو دائما.
إلى ما لا يحصى من أبنائي الأنجاب، و الذين تشرَّفوا بسَنِّي الألقاب."[1]	تقرير	الإخبار عن كثرة العلماء واجتهادهم، وعزهم وشرفهم وما الألقاب الجميلة إلا دلالة الرفعة.

[1] المفاخرات و المناظرات ، ص192

"أما تخشى يا جهل بأس حماتي،وضرب أكابر نُحاتي؟	الاستفهام والنداء	التحذير من أبناء العلم ودفاعهم له.
وما للعروضيين من التفعيل والتقطيع،وللصرفيين من تنويع الأفعال و التفريع؟"[1]	الاستفهام	التهديد بالتقطيع وتنويع العقاب بالأفعال.
ألا تخاف أحكام فقهائي، وأن يقضوا عليك بمرِّ قضائي؟	الاستفهام	الوعيد بمرارة نتائج أعمال الجهل وأنها السبب في القضاء عليه.
"ألا تهاب تجريح رواة أنبائي،وصعوبة تجريح أطبائي؟	الاستفهام	تخويف الجهل من هيبة العلم وسطوته بفضل الرواة ودور الأطباء.
ألا تفزع من كلام المتكلمين، وأن يكونوا لعرضك من المكلِّمين؟	الاستفهام	التهديد بالتجريح للجهل والقدح فيه ووصفه بقوة الحجج أنه لا يصلح أينما حل.
و قد وجَّه أهل الأصول إلى صوبك السهام والنصول وأين تفر من عكوس المناطقة، وقضاياهم الكاذبة فضلا عن الصادقة؟!	الاستفهام والتعجب	التحذير الشديد أن الجهل مهدد من كل الجهات فهو عدو المناطقة بكذبهم فكيف بصدقهم وهنا مبالغة في عزة النفس بالنسبة للعلم وتقليل الشأن للجهل.
ألا تتَّقي تمزيق ألسنة شعرائي،وكناية بلغائي؟	الاستفهام	تهديد ووعيد بقوة الشعراء والبلغاء وبيان مدى قدرتهم على أن يفعلو بالجهل ما يفعله الفارس بعدوه في المعارك.
إلى ما يأتى عليه الحصر،ويتجدد مع كل أهل عصر." [2]	التقرير	تهديد بتزايد القدح والتهديد بالتزايد غير المنتهي لأبناء العلم ومجدديه في كل

[1] **المفاخرات و المناظرات** ، ص 193

[2] **نفسه** ، ص195

		عصر.
"و لا تنظر إلى ما رماني به الدهر من الكساد، فإنما ذلك لغلبة الفساد، فالدهر مغري بحرمان الأفراد،ومساهل لكل جاهل، وموافق لكل منافق. فقد قال الزمخشري العلَّامة محمود، الذي علمه لولا الاعتزال محمود: و عاندني دهري و ساعد معشرا على أنهم لا يعلمون وأعلم و مذ أفلح الجُهَّال أيقنت أنني أنا الميم، والأيام أفلح أعلم	النهي ،ثم التقرير	التحسر و التفجع لما آل إليه حال العلم ،و ما عرفته الناس من فساد فهذا الزمان لم يقدر فيه العالم، وأصبح الجهل سائدا ما زاد الأمر سوءا،وأعطى العلم حجته من خلال شعر الزمخشري الذي يحوي نفس الدلالة السابقة ويبين مدى ألمه على حاله في عصر طغى فيه الفساد والكساد.
فقد كانت أسواقي نافقة، وأعلام عزِّي في الخافقين خافقة. فكم عالم أصلح حرفا فأخذ عليه كذا وكذا ألفا. وكم أجيزوا بالدرر على القصائد الغُرر. وكم تمتعوا بالخِلع البهية،والمآكل الشهية،والمراكب الهنية، والفرش الوطيَّة،والمساكن المطلة،والضياع المغلة. و الكواعب الحسان، إلى سائر ما أنعم به عليهم أهل الإحسان."[1]	التقرير	بيان قيمة العلم و العلماء وعلى أنهم في أزمان مضت، أكرموا أيما كرم ، وأنزلوا المنازل الحسنة، وكانوا ذووا المراتب العالية، و نالوا بعلمهم وشعرهم الجواهر الغالية.

[1] المفاخرات و المناظرات ، ص ص195، 196

وصولتي ببلاد الروم صدر الدولة العثمانية، ومن شك فلينظر في الشقائق النعمانية.	تقرير وإخبار	تذكير بالمجد السابق أيام القوة للدولة الإسلامية أيام الفتوحات وقطع الشك باليقين الذي يقره التاريخ
و بإفريقية أيام الأدارسة والأغالبة	تقرير وإخبار	الإتيان بحجج داحضة من عمق التاريخ لبيان مدى قوة الحضارة الإسلامية أيام كان للعلم سلطان ما شاهدته دولة الأدارسة والأغالبة.
"و بالعدوة الأندلسية أيام الدولة المراونية القاهرة الغالبة	تقرير وإخبار	الاستمرار في ذكر التاريخ المشرف للحضارة الإسلامية عصور إشعاعها كقيام الأندلس على يد مروان والتي اتسمت هي الأخرى لفترة قرون بالقوة والغلبة
و نصرت بالأبيض والأسمر، مدة أيام بني الأحمر.	تقرير وإخبار	تحقيق النصر على يد أبناء الخلافة الإسلامية رغم اختلاف ألوانهم فالعلم هو من يضع مكانة لصاحبه دون لون البشرة.
و لم تزل لي بتلك العدوة فخامة، إلى أن قوَّض الإسلام من الجزيرة خيامه.	تقرير وإخبار	استمرار مراحل القوة لفترة زمنية طويلة إلى أن انهارت بسبب غياب العلم أو العمل به
و عظم شأني بمراكش و البيضا أيام تاشفين و ابنه علي الرضا	تقرير وإخبار	بيان المجد أيام انتصارات ابن تاشفين و ولده على الرضا
و كنت بالمغربين منقطع القرين، أيام الموحدين و بني مرين.	تقرير وإخبار	الافتخار بالنفس و أنه لا يباهيه أحد وما يؤكد ذلك قيام دولة الموحدين و بني مرين
فلتبْكِ على سلفي الصالح المنابر	تقرير و إخبار	استعطاف وألم و حزن على حال العلم

والأقلام و المحابر.		اليوم بعد كل الذي شهدته الأمة الإسلامية من قوة و سطوة وانتشار ومكانة بين الأمم الأخرى.
يا علم،ما هذا الإفراط في الظلم؟	الاستفهام	الاستغراب واستنكار ظلم العلم للجهل
أتكافحني في إقبال دولتي ؟	الاستفهام	تعجيز العلم بعدم قدرته على مواجهة الجهل لما ناله من ضعف ووهن.
و تنافحني في أيام صولتي؟!"[1]	الاستفهام والتعجب	تقليل شأن العلم خاصة أن الجهل أصبح هو السيد الآمر الناهي
"أما ترهب بأسي وشدة شوكتي ؟	الاستفهام	استغراب وتهديد العلم بسطوة ووقوة الجهل اليوم.
و بيدي المناصب ، وأنا الرافع والناصب. والمترف في الحكام، وإلي مرجع الأحكام، والنقص والإبرام، و القهر والإلزام!.	التعجب	وعيد و تهديد وتحذير للعلم فالجهل اليوم و أصحابه هو من في سدة الحكم و هم من يسنون القوانين و يضعونها وما على اعلم و أصحابه إلا الطاعة والتطبيق.
و إن كنت قدما أسكن الأطراف، وأستوطن الكُفور والأرياف، فالآن قد ملكت الأمصار، وملأت الأقطار، وخفقت الخافقين بنودي،وطبقت المشارق والمغارب جنودي.	تقرير و إخبار	افتخار وتعزيز النفس بعد شيوع الجهل و انتشاره في كل الأرجاء ليصبح علم من لا علم له في المشارق والمغارب.
فأنى تشق غباري، و أنا الأصل وأنت الطارئ؟" [2]	الاستفهام	تهديد بقوة الجهل مرة أخرى والتأكيد على أن العلم ما هو إلا حالة طارئة

[1] المفاخرات و المناظرات ، ص197

[2] **نفسه** ، ص197

		تزول بسرعة ليبقى الأصل وهو الجهل هو الثابت.
"ألم تسمع ما يتلون : "و الله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون" النحل 78	الاستفهام	الاستغراب بلزوم إقرار العلم أن الجهل في الإنسان هو الأصل .
أليس نقصا فيك ما قال عنك الإمام مالك: أنك لعسرك لا تحد، و أن غالب حدودك ينقض و يرد؟	الاستفهام	تحقير العلم و التقليل من شأنه والسخرية منه فهو صعب المنال لشساعته غير التناهية مع اختلاف الآراء في الموضوع الواحد غالبا.
و من أين لك على مقاومتي المقدرة؟	الاستفهام	تعجيز العلم بعدم قدرته على مواجهة الجهل الذي أصبح يملك القوة ويحتل الصدارة .
و أنت قليل الأنصار وعديم الميسرة."[1]	تقرير وإخبار	التأكيد على قلة حيلة العلم فقد تراجع دوره و قلَّ أصحابه.
"و أبنائي الأغنياء والأمراء، وأبناؤك الضعفاء والفقراء.	تقرير وإخبار	الافتخار بعلو شأن الجهل فهو السيد فله سدة الحكم وأصحاب السلطة والجاه، وأصحاب المال بينما العلم عاجز كما يعجز أبناؤه الضعاف الفقراء الذين لا حول لهم و لا قوة.
يا صفر الراحة، يا من حكى مسلم عنه في صحيحه أنه لا ينال بالراحة.	النداء	شتم و ذم الجهل بأنه مصدر المشقة ومهلك الأجسام فلا ينال إلا بمطية المصاعب .
يا حليف الجوع ، يا منافي الهجوع.	النداء	ذم و تقبيح للعلم بأنه ملازم للجوع

[1] المفاخرات و المناظرات ، ص198

		والفقر يمنع النوم الهنيء و الحياة الكريمة
يا مضنيَ الأبدان، يا مصفر الألوان	النداء	التأكيد على ذم العلم بأنه مهلك للصحة ، مغيب للراحة، مبعد للسعادة
يا قليل الحضوة، عند أهل السطوة.	النداء	التأكيد على تحقير العلم فليس يملك عند أهل السلطة شيئا، قليل الجاه ، نادر الحضوة.
يا مسوِّد الموالي، ورافعهم على الأعالي. يا قليل الجدوى	النداء	لوم و إذلال العلم أن جعل العبيد سادة بسبب اجتهادهم فيه،فبه صارت لهم المكانة العلية ،و هو بهذا أهان الأسياد وأعلى العبيد وهذا لا يعود بالفائدة على الناس.
يا داعية الكِبْر والدعوى"[1]	النداء	وصف العلم بالتكبر من باب الاستنكار ورفض لكل ما يدعو له
"أتفخر ببنيك الشعث الغبر، الذين ليس لهم عند أهل الدنيا اعتبار ولا قدْر؟!	الاستفهام والتعجب	الاستغراب والاستنكار من عجب العلم بنفسه و صحبه وما هو إلا قليل شأن و لا يكاد يرى بعين الاعتبار.
إن خطبو رُدُّوا، و إن عُدَّ الناس فما عدُّوا. و إن غابوا فما فقدوا، وإن حضروا فكأنَّهم ما وجدوا .	تقرير من خلال الشرط	التحقير و جعل العلم في هامش كل شيء فلا يسمع له ولا يرى فوجوده وغيابه سيان.
ما لهم شار ، و لا إليهم إشارة ،ولا يرجع إليهم في استشارة . وإن نطقوا أُسكتوا، وإن صدقوا أبهتوا.	النفي	السخرية و إذلال العلم فلا يأخذ برأيه ، ولا يعد ما ينطقه في جميع الحالات.
عاقلهم حلس البيت ، وحيُّهم بمنزلة المَيْت. لا يطمعون في نيل الرتب،	تقرير ووصف	التحقير و التهكم بحال العلم وصحبه فهم مجرد قلة اهملت في المجتمع ، أشبه

[1] المفاخرات و المناظرات ، ص198

وسكنى غالبهم الزوايا و التُّرب.		بالميت أكثر من الحي.
قلوبهم منكسرة للغربة، و هم حلفاء كل محنة و كربة ، لا ينفكون عن تألم ، و يتجرَّعون كاسات ذل التعلم . عيشهم شظف ،ولا يأكلون إلَّا على ضفف،و شربهم من القداح نُطف."[1]	تقرير ووصف	الاستعطاف مع الذم لحال أصحاب العلم فهم في شقاء دائم وذل مستمر بسبب صعوبة الحياة في ابسط صورها .
فهذا حال بنيك يا مُكِدَّ الطباع،ويا حلية أهل العجز والضياع. مدارسك دوارس، وأذقان حامليك نواكس. ليس على كلامهم معوَّل، و هل عند رسم دارس من معوَّل.	النداء	التعجيز والتحقير لأنه لا يستطيع الوصول بأصحابه إلى المراتب العلا وما هو إلا تعب و إرهاق وفقر وضياع
أما أنا فقولي المشهور، وأبنائي الجمهور من الأحداث والرجال. وربات الحجال.	تقرير	الفخر والاعتزاز بالنفس وكثرة الجهال وتنوع فئاتهم.

[1] **نفسه**، ص198 ، 199.

الحجاج في "مناظرة العلم والجهل":

تعتبر الوظيفة الحجاجية من أبرز الوظائف للغة الطبيعية أثناء الاستعمال والتي سينم التركيز عليها وبيان أهم عناصرها وخصائصها اللغوية في المقاطع التالية:

النموذج التطبيقي 1:

"هذا، وأبنائي المترفون والمنعمون، و القوم الذين هم في العيون معظمون. يتمتعون بفاخر الأكل واللباس، و سواء عندهم ما لا بأس به وما به باس. فكم أجروا في الهوى أفراسا، و زينوا ولائم وأعراسا."[1]

استعمل الجهل استراتيجية الحجاج حيث احتوى المقطع السابق على جملة من الحجج لنتيجة هي مكانة الجهل وأبنائه، و يمكن تقسيم الحجج الواردة من خلال السلم الحجاجي لهذا المقطع كالتالي:

نرمز النتيجة ب "ن"، و الحجة ب"ح"

ن: مكانة الجهل المرموقة

ح 1 ← زينوا ولائم وأعراسا

ح 2 ← فكم أجروا في الهوى أفراسا

ح3 ← يتمتعون بفاخر الأكل واللباس

استخدم الجهل في هذا الخطاب آليات شبه منطقية جسدها السلم الحجاجي السابق، مستعينا بجملة من الأدوات اللغوية كالروابط الحجاجية من خلال توظيفه لمجموعة كلمات هذا ليدل على حجج سابقة تم ذكرها وتدعيمها بالحجج اللاحقة، وحرف الواو الرابط بين كل الحجج تقريبا حتى يجعلها متناسقة غير متنافرة تخدم بعضها بعضا، و"كم" لبيان كثرة نشاطهم و تواجدهم في كل شيء، كما استخدم اسم المفعول "المترفون، المنعمون، معظمون" وبصيغة الجمع حتى يكون الفخر بهم أعظم من يحث الصفة والعدد.وأيضا مستعملا بعض الآليات البلاغية

[1] **المفاخرات و المناظرات** ، ص199

كتقسيم الكل إلى أجزاء حيث ذكر الترف والنعمة ثم فصل فيها في الحجج حيث ذكر وتزيين الولائم والتسابق في الأهواء وفخامة الملبس والمأكل.

النموذج التطبيقي 2:

"وعمروا القهاوي والحانات، وملؤوا الاصطبلات والخانات. ولهم المعازف والعيدان، والمغنون والقيان. "[1]

ن: كثرة عدد أصحاب الجهل

ح1 ← ملؤوا الاصطبلات والخانات
ح 2 ← عمروا القهاوي والحانات
ح 3 ← لهم المعازف والعيدان، والمغنون والقيان

انتقل الجهل من المقطع السابق إلى هذا المقطع مستعينا بحرف العطف "الواو" ليستمر في ذكر حجج أخرى تؤكد كثرة العدد واستفحال الجهل بجميع صوره، مستعينا بجملة من الأدوات اللغوية كالروابط الحجاجية من خلال توظيفه للأفعال الكلامية ليعبر عن وجهة رأيه باستعمال جمل ابتدائية متتالية، وكذلك الاعتماد على بعض الاستعارات باعتبارها من أدوات السلم الحجاجي فهي كنايات عن كثرة العدد "ح1 و 2" و الراحة و السعادة في ح 3.

النموذج التطبيقي 3:

و لهم الليل، وصهوات الخيل، وهم الحماة والكفاة، ولهم المكيفات والكافات.

ن: قوة الجهل

ح1 ← هم الحماة والكفاة
ح 2 ← لهم الليل وصهوات الخيل
ح 3 ← لهم المكيفات والكافات

[1] **المفاخرات و المناظرات** ، ص199

انتقل الجهل من المقطع السابق إلى هذا المقطع مستعينا بحرف العطف "الواو" ليواصل في ذكر حجج أخرى تضيف قيمة لفخر الجهل بنفسه، و بقوته حيث أخذ أصحابه الدور الرئيس في المجتمع فأصحابه هم من يكفلون الحماية و يسهرون لحماية الذمار، مستعينا بجملة من الأدوات منها الجمل الابتدائية التقريرية و لفظة "لهم" في إشارة إلى الملكية العامة للمكان والزمان و التحكم في الأمور من خلال الكناية في قوله "لهم المكيفات و الكافات" عن قدرتهم على تغيير الواقع والتحكم فيه مع استخدام حرف العطف "الواو" للربط بين مختلف الحجج الواردة.

و بأيديهم المتاجر والأسواق، وإليهم الأرزاق عفوا تساق.

النموذج التطبيقي 4:

"وبأيديهم المتاجر والأسواق، وإليهم الأرزاق عفوا تساق. "[1]

ن: ثراء الجهل

ح1 ← إليهم الأرزاق عفوا تساق

ح 2 ← بأيديهم المتاجر والأسواق

انتقل الجهل من المقطع السابق إلى هذا المقطع مستعينا بحرف العطف "الواو" أيضا ليسرتسل في ذكر حجج أخرى معينة هي محل فخر الجهل بنفسه حيث الجهل في هذا الزمان يملك كل الثروات و أسبابها ليكون في مركز قوة بذلك، مستعينا ببعض الاستعارات من خلال جعل الأرزاق تاتيهم راغمة ، وإدراج إحصاءات ضمنية حيث بين أن كل المتاجر والأسواق هي ملك له دون منازع.بالإضافة إلى الاستعانة بأحد صور البديع "السجع" الذي يعتبر من أساليب الإبلاغ والتبليغ[2] ليتجاوز بذلك الجانب الاصطناعي.

[1] **المفاخرات و المناظرات** ، ص199

[2] **استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية** ، ص 499

النموذج التطبيقي 5:

"وهم كل القوم، أنفقوا بضاعة الأعمار في الشبع والنوم. ينامون الصبحة، ويرتكبون كل شيء لا يخافون قبحه. أبناء الغفلة والكسل وهمهم العسيلة والعسل. يحبون العاجلة، ولا يتفكرون في الآجلة. لا يعرفون غير هذه الدار ويقولون إلى اللذات البدار البدار. إلى أن تأتيهم النقلة، على حين غفلة. ورحم الله لمن مات على الإيمان، فإنه جلّ وعلا هو الرحيم الرحمن.[1]

ن: الراحة والاستهتار، وملذات الدنيا لأبناء الجهل

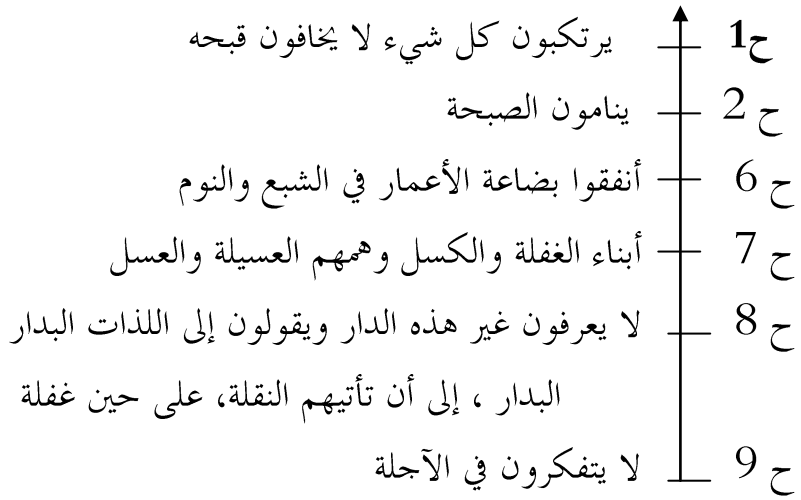

ثم الانتقال أيضا باستخدام حرف العطف "الواو" أيضا ليذكر حججا جديدة تبين مدى راحة ، وسعادة الجهل و أصحابه، فهو ينغمس في ملذات الدنيا دون قيود وحدود ، موظفا جملة من الأفعال اللغوية التقريرية ليأكد أن الجهل مدعاة للبعد عن الكد والتعب، الذي يعيشه العلم كما يمكن اعتبارها معايير لتقدير المرسل إليه وليس فقط من مجرد الوصف وأيضا استخدام النفي "لا يعرفون ، لا يتفكرون" لنفي كل ما يعكر الصفو، وأحد صور التوكيد اللفظي "البدار البدار" مضيفا قوة على حجته التي تبين مدى انغماسهم في اللذات بل هي أولى أولوياتهم في الحياة ، كذلك استخدام بعض صور البديع كالسجع "النقلة،..الغفلة" وكذلك الجناس "الكسل و العسل" التي وإن كانت ذات دور سمعي جمالي إلا أنها تبين أن الجهل استطاع أن يقدم حججا تقابل حجج العلم حتى في شكل بنائها .

النموذج التطبيقي 6:

[1] **المفاخرات و المناظرات** ، ص 200.

"و أنت يا علم تضني أولادك بذكر الوعد والوعيد، والنظر في حال الشقي والسعيد.واحتجاجك بقضية إبليس لو كنت ممن يتحقق، فإنه كان عالما غير موفق. والذي ما خصَّ بلْ عم، قضية ابن عوراء بلعم[1]. فأصح القول فيه : أنه عالم سفيه. والعلم يهتف بالعمل، فإن أجابه أقام وإلا ودَّع و ارتحل."[2]

ن: العلم مصدر الشقاء و السفه

ح1 — العلم يهتف بالعمل، فإن أجابه أقام وإلا ودَّع و ارتحل

ح2 — أنت يا علم تضني أولادك بذكر الوعد والوعيد، والنظر في حال الشقي والسعيد

ح3 — احتجاجك بقضية إبليس لو كنت ممن يتحقق، فإنه كان عالما غير موفق

ح 4 — الذي ما خصَّ بلْ عم

ح 5 — قضية ابن عوراء بلعم. فأصح القول فيه : أنه عالم سفيه

يواصل الجهل الكلام مستعينا بحرف العطف "الواو" ليبين في هذه الفقرة و يؤكد على ما سبق أن العلم عكس ما ورد الفقرة السابقة من باب المخالفة وكذلك في استعماله للطباق في قوله "أقام ، ارتحل- الوعد، الوعيد- الشقي ، السعيد- خص، عم" ليضيف ذكر حجج أخرى شبه منطقية كذكر قضية إبليس ، و قضية ابن عوراء بلعم ما زاد من قوة حجته في أن من العلماء من يزيغ عن الطريق الصواب و هذا ما عم حاله في هذا الزمان، وقد استخدم كلمة "بل" باعتبارها أحد الأدوات اللغوية الحجاجية حتى يؤكد أن هذه الظارهرة قد عمت و لم تعد حالات استثنائية، وكذلك استخدام اسم الفاعل "عالم" و التي اتبعها في كل مرة بذكر صفات "غير موفق ، سفيه" ليزيد من قوة حجاجه من باب إصدار الحكم وتبني النتيجة التي يرومها[3]

النموذج التطبيقي 7:

[1] ابن عوراء بلعم : كا ن حبرا من أحبار بني إسرائيل تلقى التوراه على يد سيدنا موسى عليه السلام ، و قد تحول من الأيمان إلى الكفر بعد ما قبل إغراءات ملك كنعان بعدما كان مرسلا من النبي موسى عليه السلام لينشر دينه ، نقلا أحمد محمد،عن بلعام ابن عوراء نموذج لسقوط العلماء وردة الأولياء ، مجلة الاتحاد، 24 جويلية 2014، www.alittihad.ae.

[2] المفاخرات و المناظرات ، ص 200.

[3] استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، ص 489.

"وليس بين العلم والعمل ملازمة، فلا يصح لك في هذه النزاع والمخاصمة. فكم عالم زاغ في العمل والعقد، و راغ في جميع أحواله عن سبيل القصد .وكثير من أبنائه ذوو زندقة وإلحاد، ومنهم من يقول بالحلول والاتحاد. ومن شُبَهِ ما يدَّعيه نَجَمَ الرَّفض والاعتزال. ومن فساد نظرهم تشعبت سائر فرق الضلال. والغمر الجاهل، عن هذا كله ذاهل. وجهلاء الأعراب، أقرب في الجاهلية للإسلام من أهل الكتاب. فلذا دخلوا في الدين أفواجا، وما أطالوا عنادا وحجاجا، ولم يؤمن من أهل الكتاب إلّا النادر الفذّ، وما قل وشذّ. وانظر إلى الترك والأكراد ، كيف بادروا للانقياد إلى الدّين بلا كبير عناد."[1]

ن: الجهل و أهله أقرب إلى الإيمان و الدين، وزيغ العلماء

ح 1 — كم عالم زاغ في العمل والعقد، وراغ في جميع أحواله عن سبيل القصد

ح 2 — كثير من أبنائه ذوو زندقة و إلحاد،ومن فساد نظرهم تشعبت سائر فرق الضلال

ح3 — جهلاء الأعراب، أقرب في الجاهلية للإسلام من أهل الكتاب فلذا دخلوا في الدين أفواجا، وما أطالوا عنادا وحجاجا

ح 4 — انظر إلى الترك و الأكراد ، كيف بادروا للانقياد إلى الدّين بلا كبير عناد

ح 5 — لم يؤمن من أهل الكتاب إلّا النادر الفذّ، وما قل وشذّ

استعان في هذا المقطع بجملة من الحجج حتى يبين الهوة بين العلم بالمعارف والزيغ عن جادة الصواب وعدم العمل به، مستعينا بأدوات لغوية كالنفي "ليس .. لا يصح .." ليبين مدى الهوة بين العلم والعمل به ثم يردف القول بالإيضاح من خلال استعمال لفظة "كم" في إشارة منه لبيان كثرة العدد للعلماء الذين ابتعدوا عن الطريق الصحيح، و ابتعدوا عن الهدف الحقيقي للعلم، ولفظة "كثير" تأكيدا على سابقتها أن أكثرهم ملحدين وزنادقة وممن اتسموا بالرفض

[1] **المفاخرات و المناظرات** ، ص 200

والاعتزال عن الحق ، وزيادة الضلال ، وكذلك السجع في "..الجاهل،..عن هذا ..ذاهل" ليزيد من قوة جهل العلم في صورة مبالغة لهذا الوضع المزري للعلم، وكذلك استخدام اسم التفضيل "أقرب" باعتباره أحد وسائل السلم الحجاجي، وفي هذا الموضع حتى يبين شدة درجة جهل الأعراب وذكره كسبب تليه النتيجة و هي سهولة الانصياع للدين الجديد دون عناد ،وكذلك استعمال السجع في "الأعراب.. ،.. الكتاب-..الفذ،..شذ - ..الأكراد،... عناد" و التي بينت مدى سوء الجهل الذي جعل الترك والأكراد و منهم العرب ينصاعون بسهولة للدين الجديد، دون بحث و عناء، و يحتج الجهل هنا بالشبهات مثل سرعة إيمان العرب و الترك و الأكراد الذي يعتبر قريبا من السفسطة وحجاج المغالطة.

النموذج التطبيقي 8:

"وما عيرت أولادي به يا ذا البركة، من اللصوصية و السرقة والشعبذة والمجانه وما معها فتلك أوصاف بيننا مشتركة، يشهد لي ولك العيان و ليس بعد العيان بيان."[1]

ن: أوصاف العلم و الجهل

ح 1 ← يشهد لي و لك العيان و ليس بعد العيان بيان

ح 2 ← اللصوصية و السرقة، والشعبذة والمجانه وما معها

يسرد الجهل باستخدام حرف العطف "الواو" في هذا المقطع حججا إضافية ليرسم أسوء الصور للعلم فقد اشتركا في بعضها ردا على ما عيره به العلم من قبل في شكل المخالفة والموافقة في نفس الوقت فهو من جهة يتوافق معه في بعض هذه الأوصاف كالسرقة والشعبذة، ومن جهة المخالفة أنه يؤكد هذه الصفات على العلم التي نفاها عنه .

النموذج التطبيقي 9:

"و ليس كل معلوماتك شريفة، بل منها الدنيئة الخسيسة السخيفة. ألا ترى الفلسفة، وتلك المضلة المتلفة؟. والنجوم والطلاسم والأوفاق والعزائم؟ وعلم جابر الكاسر، الغير الجابر؟. والعلوم الشريفة في وقتنا هذا ضعيفة"[1]

[1] المفاخرات و المناظرات ، ص 201

ن: تدهور حال العلم

ح1 العلوم الشريفة في وقتنا هذا ضعيفة؟ ليس كل معلوماتك شريفة، بل منها الدنيئة الخسيسة السخيفة

ح 2 ألا ترى الفلسفة، و تلك المضلة المتلفة، النجوم والطلاسم والأوفاق والعزائم؟

يضيف الجهل هنا صفات أخرى لذم العلم من خلال إدراج مجموعة من الحجج في شكل جمل استفهامية متتالية حيث يعد الاستفهام من أنجع أنواع الأفعال اللغوية حجاجا بما يتوسل به المرسل كتضخيم الاختلاف [2]، و هنا الجهل قد اعتمده ليثبت مدى تدهور حال العلم اليوم من خلال الاستفهام التقريري الذي يزيد في مبالغة صفة هشاشة و انهيار العلم، فلم يعد يحمل قوة اليوم بمعارفه التي تكاد تُعد مجرد أفكار فلسفية أو أكاذيب وشعوذة ، مستخدما أدوات لغوية أخرى مدعمة لرأيه كالنفي "ليس " والإضراب "بل" لتنحصر المعلومات اليوم فقط في السخافة ، وكذلك استخدم جملة من الصفات "المضلة المتلفة " بغية الـــتأكيد على قوله بأن العلم ما بقي مثل ما كان عليه سابقا ، فقد انهار و لم يبق له مكان الآن.

النموذج التطبيقي 10:

"هذا التفسير فأين محرروه؟ و هذا الحديث فأين مقرروه؟وأين من يعرف موضوعه، ويميز صحيحه وحسنه وضعيفه؟ و هذا التصوف فأين زهاده؟ وهذا منهل المعارف فأين رواده؟ و هذا الفقه فأين متقنوه؟ وهذا الأصول فأين محسنوه؟ وهذا الكلام ، فأين من فيه الكفاية والقيام عنا بفرض الكفاية؟ على أنه حرم النظر فيه متقدمو الأئمة الأعلام ، حتى ألف الغزالي حجة الإسلام : " إلجام العوام من علم الكلام"."[3]

[1] **نفسه** ، ص 201

[2] **استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية** ص 483.

[3] **المفاخرات و المناظرات** ، ص 201

ن: ضعف العلم

ح1 هذا التفسير فأين محرروه؟

ح 2 هذا الحديث فأين مقرروه؟ يميز صحيحه وحسنه وضعيفه؟

ح 3 هذا الفقه فأين متقنوه؟

ح 4 هذا الكلام ، فأين من فيه الكفاية والقيام عنا بفرض الكفاية؟ حتى ألف الغزالي حجة الإسلام : " إلجام العوام من علم الكلام".

يقدم الجهل هنا مجموعة من الحجج من خلال التفصيل في طبيعة العلوم والانتقال من الكل إلى الجزء من باب الإقناع أكثر، وعلى أن العلم أصبح قاصرا لا يؤدي مهامه بالشكل الذي يجب ولقد قدم هذه الحجج في شكل استفهامات تزيد من المبالغة في الرأي والحكم بفشل وضعف العلم اليوم على إدارة شؤونه ، موظفا لفظة "هذا " للتأكيد على فشله الواضح في جميع التخصصات المشار إليها ، و توظيف لفظة "حتى" لتكمل حجاجية المعنى القائم بعد الاستفهامات كلها وتغلق الباب أمام الرد ، و على أن رأيه هو الصواب.

النموذج التطبيقي 11:

"و المنطق حرمه جمع من أهل الصلاح ،منهم النووي و ابن الصلاح، و ما يغني الاشتغال بالحكمة والبحث عن الأعراض والجواهر ،و الاستقسات[1] والعناصر ، والبسائط والمركبات ،والهيولي[2] والكليات ،والاشتغال بها سبب ضلالة الفارابي والرئيس ، الموقع لهما في الاعتقاد الرديء والمذهب الخسيس . وقد حذر الأماثل من الاشتغال بعلوم الأوائل ."[3]

[1] **الأسطقس** هو الأصل بلغة اليونان، وكذا العنصر بلغة العرب؛ إلا أن إطلاق الأسطقسات على الأجسام المختلفة الطبائع باعتبار أن المركبات تتألف منها، وإطلاق العناصر عليها باعتبار أنها تنحل إليها ، نقلا عن ar.wikipedia.org

[2] **لهيولى** أو الهيولا بفتح الهاء وضم الياء (Hyle) كلمة يونانية تعنى الأصل أو المادة، وهى واحدة في جميع الأشياء في الجماد، والنبات، والحيوان، نقلا عن ar.wikipedia.org

[3] **المفاخرات و المناظرات** ، ص 201

ن: ذم علم المنطق

ح1 المنطق حرمه جمع من أهل الصلاح ،منهم النووي و ابن الصلاح

ح 2 ما يغني الاشتغال بالحكمة والبحث عن الأعراض والجواهر، البسائط والمركبات ، والاستقسات والعناصر، الهيولي والكليات

ح 3 سبب ضلالة الفارابي و الرئيس، الموقع لهما في الاعتقاد الرديء والمذهب الخسيس

يواصل الجهل ذم العلم و من هذه الفقرة ينتقل من الكل إلى الأجزاء وهذا في حد ذاته من صور الحجاج القوي فابتدأ هنا بعلم المنطق، ذاكرا جملة من الحجج تؤكد وضاعة المنطق لما تم التحذير منه من قبل العلماء ، و لما يهتم به من عناصر وكليات وبسائط ومركبات لا تفيد ولقد استخدم هنا لفظة "سبب" التي تعتبر من ألفاظ التعليل و التي تساعد على تركيب الخطاب الحجاجي و التي يبين من خلالها ذكر أن علم المنطق يؤدي إلى الضلال كما فعل بالفارابي و الرئيس، ما أوقعهما في المذهب الخسيس، والاعتقاد الرديء.

النموذج التطبيقي 12:

" و النحو حسن و لكن قال فيه ،من يتحقق و يدريه :

وما ينفع الإعراب إن لم يكن تُقى وما ضرَّ ذا تقوى لسان معجم

وحديث :"وإن من البيان لسحرا " ، يحتمل القدح ،كم يحتمل المدح . "[1]

ن: ذم علم النحو، والأدب واللغة

ح 2 وما ينفع الإعراب إن لم يكن تُقى، وما ضرَّ ذا تقوى لسان معجم

ح 3 وحديث :"وإن من البيان لسحرا " ، يحتمل القدح ،كم يحتمل المدح

[1] **المفاخرات و المناظرات** ، ص ص 201،202.

ينتقل الجهل هاهنا إلى علم النحو ليبرز سلبياته من خلال دعم رأيه ببيت شعري كحجة ودليل على سداد رأيه الذي يرى فيه أن النحو رغم حسنه لا ينفع صاحبه إن ابتعد عن التقوى، مستخدما النفي في قوله "ما ينفع...ماضر" مع إعطاء أحكام عن الحديث سفسطة ومغالطة.

النموذج التطبيقي 13:

"والطب وإن كان حقا فقد دخله التدليس ، وكثر فيه التمويه و التلبيس . والطبيب الحاذق لا يقدر أن يدفع عن نفسه العلل ، فهو إذا سواء والهَمَل . قال المتنبي :

يموت راعي الضأن في جهله موتة جالينوسَ في طبِّه

و قال غيره في معناه :

ما أفاد الرئيس معرفة الط ب ولا حكمه على النَّيِّرات

ما شفاه الشفاء من علة المو ت ولم ينجه كتاب النجاة "[1]

ن: ذم علم الطب

ح1 ↑ كثر فيه التمويه و التلبيس

ح 2 الطب وإن كان حقا فقد دخله التدليس

ح 3 فهو إذا سواء والهَمَل

ح 4 الطبيب الحاذق لا يقدر أن يدفع عن نفسه العلل

ح 5 ما شفاه الشفاء من علة الموت و لم ينجه كتاب النجاة

ح 6 ما أفاد الرئيس معرفة الطب ولا حكمه على النَّيِّرات

يواصل الجهل ذم العلم و خصص بالذكر الطب في هذا الخطاب ليسرد جملة من الحجج بين أحكام و أبيات شعرية تزيد حجاجيته قوة من باب حجة الدليل التي تعتبر من آليات السلم الحجاجي، موظفا هنا أسلوب الشرط ممَّا يُمكِّن ربط السبب بالنتيجة في قوله "إن كان حقا فقد دخله التدليس" ، و إدراج أفعال لغوية و ترتيبها بالشكل الذي يراه مؤثرا في غيره، واستعماله أيضا لبعض الأدوات اللغوية كأدوات النفي "ما شفاه ..لم ينجه...ما أفاد ..لا يقدر.." حتى يؤكد عدم فائدة الطب اليوم حتى الطبيب لا ينفع نفسه، بالإضافة إلى حرف العطف "الواو" الذي ساعد في تقديم الحجج و الربط بينها و جعلها في نفس مستوى الحكم.

[1] **المفاخرات و المناظرات** ، ص 202.

النموذج التطبيقي 14:

"ونظم الشعر ، كاسد السعر.و من جعله حرفة ومكسبة ،كان للفقر والحرمان مجلبة .وسيلة التكفف ، وسبب النقصان والتخلف .وحرفة الأدب بئس الاحتراف، وهي لعمر أبيك حرفة عن الخير أي انحراف.ولذا قال من قال :

قالوا :تركت الشعر ، قلت :ضرورة

باب السماحة و الملاحة مغلق

خلت الديـــار فلا كريم يرتجي

منه النوال ولا مليـــح يعشـــــق

حتى صار حال الأديب مثلا في الضعف و الضيق، وقول العاملي في وصف نساء هواه به حقيق :

أضيق من عيش الأديب ثغرها أضعف من حال الأريب خصرها "[1]

ن: ذم نظم الشعر

ح1 سبب النقصان و التخلف

ح 2 كان للفقر و الحرمان مجلبة

ح 3 وسيلة التكفف

ح 4 كاسد السعر

ح 5 من جعله حرفة و مكسبة

ح 6 قالوا :تركت الشعر ، قلت :ضرورة باب السماحة و الملاحة مغلق

ح 7 خلت الديار فلا كريم يرتجي منه النوال و لا مليـــح يعشـــــق

[1] المفاخرات و المناظرات ، ص ص 201،202.

ن: ذم الأدب

ح1 حرفة الأدب بئس الاحتراف

ح 2 حتى صار حال الأديب مثلا في الضعف و الضيق

ح 3 وهي لعمر أبيك حرفة عن الخير أي انحراف

ح 4 قول العاملي في وصف نساء هواه به حقيق

ح 5 أضيق من عيش الأديب ثغرها أضعف من حال الأريب خصرها

ينتقل الجهل إلى ذم نظم الشعر والأدب حيث أصبحا مجلبة للفقر، يقصد بهما التوسل وطلب الكفاف مشيرا إلى فقر أصحابه وحاجتهم لغيرهم، فما عاد ينظر إليهم كسابق عهد ذوو شأن ، وما يأكد وجهة نظره تقديمه للأبيات الشعرية التي هي من صميم الشعر والأدب في ذمهما وهذا ما يزيد من بيان ضعفهما فقد شهدا على أنسهما بالانحراف والكساد وأنهما سببا الفقر ، مستعينا بإيراد جمل خبرية ابتدائية تأكد عدم وصول كلا العلمين من المستوى المطلوب ، وقد تم الاعتماد على بعض الأدوات اللغوية البارزة في الحجاج مثل "حتى" والتي ساعدت على ترتيب منزلة العناصر الحجاجية و لتبينها بشكل أقوى ، و كذلك "أضيق" اسم التفضيل الذي بين مدى ضيق عيش و صعوبة حياة الأديب ، وفي نفس الوقت الاستعانه بصور تمثيلية من خلال المقابلة بين ضيق عيشه وثغر المرأة من جهة، وضعف الحال وخصرها حتى يبين في شكل مبالغ فيه ومؤثر في المتلقي ما يراه في الشعر والأدب اليوم من ضعف وقلة حيلة .

النموذج التطبيقي 15:

" ومع هذا كله فهَبْك أيقنت جميع العلوم، ووفقت في المنطوق منه والمفهوم ، وخرجت في التفسير عن النظير ،وبلغت في الحديث والفقه نهاية التحرير. وأحكمت الفروع والأصول ، وأحطت بالمنقول والمعقول .وحصل لك من الأذواق والمعارف ،ما تفك به الفصوص والعوارف. وفُقْت القاضي و الأستاذ في الكلام ، وقهرت بحذقك عبد الجبار والعلَّاف والنظام . وفي النحو ابني مالك و هشام .وأتقنت في التصريف الشافية ،ولم يفتك تحقيقات شروح الكافية . ورقيت في السلم المرونق، أعلى درجات سماء علم المنطق .وقرأت في البلاغة المفتاح والإيضاح ،وزفت إليك عروس الأفراح . وأخذت اللغة عن الجوهري والمجد

،وشافهت في البيان السيد والسَّعد . ووصلت إلى أصول ابني السبكي والحاجب ، بلا مانع لك عنها ولا حاجب، والحكمة عن الرئيس والحفيد ، والإنشاء والترسل عن الفاضل وعبد الحميد وابن العميد ، والأدب عن الحريري ، ذي النسج البديع الحريري . و في التاريخ الكامل و يتيمة الدهر ، وديوان العبر و دمية القصر ، ونفح الطيب ، وإحاطة لسان الدين ابن الخطيب . وفي الجغرافية تقويم البلدان. وفي الهيئة الجغميني ذا الإتقان .وجوَّدت بالطيبة و الحرز ، وفككت كل طلسم ورمز . ما غلت لك قيمة، وما كانت سيرتك إلَّا غير مستقيمة. فإذا كانت هذه مهمات الفنون، من أحرزها رجع بصفقة المغبون. فما انشد السعد لنفسه في المطوَّل، هو الحق الذي لا شبه فيه فعليه المعوَّل، وهو قوله:

طويت بإحراز الفنون و نيلها رداء شبابي ،و الجنون فنون

فحين تعاطيت الفنون و حظها تبيـــن لي الفنون جنون"[1]

ن: عجز العلم عن إصلاح صاحبه

ح1 — فحين تعاطيت الفنون وحظها تبيـــــن لي أن الفنـــون جنـــون

ح 2 — طويت بإحراز الفنون و نيلها رداء شبابي ،و الجنون فنون

ح 3 — ومع هذا كله فهَبْك أيقنت جميع العلوم، ووفقت في المنطوق منه و المفهوم...

ح 4 — فُقْت القاضي و الأستاذ في الكلام ، قهرت بحذقك عبد الجبار والعلَّاف والنظام

ح 5 — رقيت في السلم المرونق، أعلى درجات سماء علم المنطق..

ح 6 — ما غلت لك قيمة، ما كانت سيرتك إلَّا غير مستقيمة

يؤكد الجهل على السخرية من الجهل وجعله في الحضيض بإدراج جملة من الحجج المتتالية ضمنها أن ما ناله من علوم ،وتفوق فيها ما هو إلا جنون ليقدم حجة على كل نوع من المعارف بذكر بعض الأعلام المشهورة فيها، ويدل على أنه من المستحيل جمع كل هذا الكم من المعارف مستدلا بأبيات الشعر التي تتضمن معنى أن الفنون بأنواعها إذا تم إتقانها تدفع إلى الجنون، مستعينا بذكر الأعلام فيها مثل "ابن مالك – هشام – ابن السبكي – الجوهري ...." وكذلك ذكر مجموعة من الكتب منها " شروح الكافية – عروس الأفراح – ديوان العبر .." حتى يبرز

[1] **المفاخرات و المناظرات** ، ص ص 203،204.

مدى ضخامة وشساعة العلوم التي إن اجتمعت ضلت لكثرتها و شدة تشعبها ، موظفا النفي في قوله "– لم يفتك – لا مانع – لا حاجب – ما غلت – ما كانت .." التي زادت حجاجية قوله بدحض نقيضها، وكذلك توظيف اسم التفضيل في قوله "أعلى" التي يؤكد بها عبقرية العلم غير المحدودة ما يدفعه هو الآخر إلى حالة الجنون.وأيضا اعتماده على تقسيم الكل إلى أجزاء كآلية بلاغية حجاجية ليبين من خلالها صدقه بالدليل و الحجة و ما يسمى بحجة الدليل باعتباره أحد وسائل السلم الحجاجي .كما استعان من جهة أخرى أشكالا لغوية تنتمي إلى مستوى البديع للتتجاوز بذلك دورها الجمالي إلى الحجاجي لما لها من تأثير في النفس وليبين على هو أي الجهل قادر على أن يقابل العلم بنفس أسلوبه و عدد حججه مثل السجع في قوله " .. العلوم ،..المفهوم– .. النظير،..التحرير – .. الأصول ،.. المعقول – الشافية ،.. الكافية ..." والتصوير البياني في استعارة كلمة سماء في قوله "أعلى درجات سماء علم المنطق" مشيرا إلى وصوله إلى القمم .. ولكن كل ما تم ذكره هو من نسج فكره وخياله حيث قال للعلم "هبك" بمعنى تخيل أنك ليبحر به في عالم الخيال يمينا وشمالا حتى يتمكن من إقناعه أنه إذا أسهب في جمع العلوم والتعمق بها انتقل إلى مرحلة الجنون .

النموذج التطبيقي 16:

" وهبك صرت العلامة الثاني، ما بلغت الأماني. فسلم لي في سلطاني، فالزمان زماني . والناس خدامي،والدهر عبدي و غلامي. وقد آن أن ترجع من حيث أتيت، وتموت كما كنت من قبل حييت وأنا نزلت إلى الأرض في هذه الساعة، وعلى أبنائي تقوم الساعة .وليت شعري ماذا ينفعك ذكرك السالفين من الأعلام، والمتقدمين من صالحي ملوك الإسلام . فرضي الله عن أولئك السلاطين، ورحم برحمته الواسعة ميامين السلاطين. تلك أمة قد خلت ،ورسوم درست وعفت. فهل بذكرهم ما مضى يعاد ، من رونق الأموي و بهجة الأزهري ومسجد قرطبة وفخامة الزيتونة وضخامة القرويين وشهرة المدارس الثمان ونظامية بغداد؟ .هيهات ما مضى فات، إن الفتى من يقول ها أنا ذا لا من يفتخر بالرفات.مضى و الله الذين كانوا يجلون العلم ويكرمون العلماء ويجيزونهم على التصانيف، ويبذلون لهم الرغائب ويمنحونهم التشاريف. أما

الآن فقد صار التصنيف مسخرة، لا مفخرة . والتحقيق مثلبة، لا منقبة. فسلِّم لتسلم، ولا تعد تتكلم . وعلى ربك فتوكل، فالبلاء بالمنطق موكل ."[1]

ن: أفول العلم

ح1 الآن فقد صار التصنيف مسخرة، لا مفخرة . و التحقيق مثلبة..

ح 2 صرت العلامة الثاني ، فسلم لي في سلطاني ، فالزمان زماني

ح 3 تلك أمة قد خلت ،و رسوم درست وعفت.

ح 4 فسلِّم لتسلم، و لا تعد تتكلم . و على ربك فتوكل، فالبلاء بالمنطق موكل

يوضح الجهل أن نجم العلم قد أفل من خلال سرد مجموعة من الأدلة التاريخية التي انمحت ودرست وما عاد لها وزن الآن، و أنه هو صاحب الشأن اليوم طالبا منه أن يقتنع بسهولة وأن يسلم أمره لضعفه وقلة حيلته، معتمدا تارة على النفي في قوله "ما بلغت الأماني" ليسد الباب أمامه لتحقيق ما يرغب في حفاظه على المنصب العالي كما في أزمان غابرة، وكذلك استخدام جمل خبرية تبين أن الأمر قد آل له في هذا الزمان فأصحابه كثروا و زاد أتباعه مما لا ينتهي عدده من خلال سجعات في قوله "..سلطاني، .. زماني،.. خدامي،..غلامي" والجناس في قوله "الساعة و الساعة" والتي يقصد بها هذا الزمان أما الساعة الثانية فنهاية العالم، ومن باب التأكيد أكثر على حجاجيته ذكر رمزا تاريخية قامت على أسس العلم و اندثرت اليوم مثل " الأموي – الأزهري – قرطبة – الزيتونة- بغداد.." و اعتماده على الاستفهام بغرض التعجب والاستهزاء من العلم وتعجيزه في قوله "فهل بذكرهم.....ونظامية بغداد؟" حيث توسل به في جعل المستمعن يذعن لما يقول مما يلطف الجو بين الطرفين ويجعل الجواب له دون جواب الخصم . وكذلك الاعتماد بكثرة على حرف العطف "الواو" الذي ساعد الربط بين الحجج تجعلها في نفس مستوى القوة أو متقاربة القوة. العلم وخصص بالذكر الطب في هذا الخطاب ليسرد جملة من الحجج بين أحكام و أبيات شعرية تزيد حجاجيته قوة .

[1] **المفاخرات و المناظرات** ، ص 204.

النموذج التطبيقي 17:

" فلما طالت بينهما المشاتمة ، و كاد الأمر يفضي إلى المضاربة والملاكمة .

في هذا المقطع حجاج لجعل المتلقي يذعن ويأخذ بالحكم النهائي من هذه المناظرة والمتلقي هنا هو القارئ"[1]

ن: وصف المناظرة

ح1 لما طالت بينهما المشاتمة

ح 2 كاد الأمر يفضي إلى المضاربة والملاكمة

ينقل الكاتب في هذا المقطع القارئ إلى حال المناظرة وأنها أخذت منحا خطيرا، لجعله يبحث هو الآخر على الفصل بينهما من خلال المقطع الذي يليه، و لقد استعمل الكاتب حرف "الفاء" حتى يستأنف ذكر حجج أخرى على فحوى السياق العام الذي تم الإشارة إليه من خلال هذا الخطاب ففحوى الخطاب في حد ذاته احد آليات السلم الحجاجي يعتمد فيه على المعرفة المخزونة السابقة والتي تتمثل هاهنا في كل الحجج الواردة سابقا والمقدمة من قبل المتخاصمين.

قام حينئذ الجميل الأوصاف، حلية المتقين والأشراف، المعروف بالإنصاف. فقال :

ن: وصف الحكم

ح1 الجميل الأوصاف

ح 2 المعروف بالإنصاف

ح 3 حلية المتقين والأشراف

يصف الكاتب في هذا المقطع للقارئ حال الحكم و قدم حججا متتالية يبين فيها أن الحكم أهل للفصل بين المتخاصمين، معتمدا على ذكر مجموعة صفات "الجميل – حلية – المعروف" حتى

[1] **المفاخرات و المناظرات** ، ص 205.

تزيد من قوة رأيه حوله فهي ليست للوصف فقط، و" إنما تعد من الأدوات التي تمثل حجة للمرسل في خطابه، في سبيل إقناع المتلقي"[1] ،كما اعتمد في قوله هذا على السجع لتكون أكثر قوة أسلوبا ومعنى في قوله "..الأوصاف،..الأشراف،..الإنصاف" حتى يمكن خطابه من متلقيه ويقنعه أن الحكم أهل للفصل.

النموذج التطبيقي 18:

" أيها الخصمان ،دعا الشَّنآن . واتركا اللَّجاج ، ولا تطيلا الحجاج . وأنتما المتعاقبان على نوع الإنسان ،والوصفان له اللازمان . إن فقد هذا وجد ذاك، فبينكما بهذا المعنى اشتراك .وكلاكما من آثار القدرة، وبدائع الفطرة. وقد اقتضت الإرادة الأزلية أن يكون العالم على هذا النظام :

جهلاء و أعلام. فلو كان الناس علماء كلهم فمن ذا يقوم بالمهن ، أو جهلاء كلهم فمن ذا الذي يحفظ الشرائع و السنن ؟

وليست بينكما مضاددة، ولا كبير معاندة، بل بينكما تقابل العدم والملكة، فالوفاق سكن إن شاء الله بينكما بركة ."[2]

ن: حكم الفصل

ح1 ليست بينكما مضاددة، ... فالوفاق سكن إن شاء الله بينكما بركة .

ح 2 إن فقد هذا وجد ذاك، فبينكما بهذا المعنى اشتراك

ح 4 كلاكما من آثار القدرة، و بدائع الفطرة

ح 6 أيها الخصمان ،دعا الشَّنآن . و اتركا اللَّجاج ...أنتما المتعاقبان على نوع الإنسان ،و الوصفان له اللازمان

ينطلق الحكم في هذه الفقرة بتقديم جملة من الحجج للفصل بين المتخاصمين، و فض النقاش بينهما معتمدا على النفي " ليست بينكما مضاددة .." حتى ينفي نهائيا التخاصم القائم وأنه لا أساس له ثم استخدم لفظة "بل" و هي من أدوات اللغة الحجاجية ليبين التوافق الذي يجب

[1] **استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية** ، ص 486.

[2] **المفاخرات و المناظرات** ، ص 205.

أن يكون بين العلم و الجهل ويواصل رأيه بدعمه أن الوفاق سكن لهما مستعملا حرف "الفاء" لاستئناف الكلام بدون فاصل زمني كبير لان الأمر لا يحتاج وقتا للخوض فيه كثيرا، ثم يقدم حججا أخرى مساندة في شكل استفهام في قوله "لو كان الناس...يحفظ الشرائع و السنن؟" و هو استفهام تقريري بغرض زيادة حجته قوة لأن الأمر واقع لا محالة ثم يواصل تقديم الحجج مستعملا أسلوب الشرط " إن فقد هذا وجد ذاك" لبيان شدة التلازم بينهما ، ثم يستخدم دليلا آخر على صدق قوله بأنهما من بدائع الفطرة و آثار القدرة ، ليستخدم صيغة الأمر أيضا حتى يتركا الخصام و هم على بينة بوجودهما في قوله " دعا – اتركا " و النهي في قوله "لا تطيلا" ثم يتبعها جملا خبرية في بيان تعاقبهما على الإنسان و أن العلاقة بينهما أزلية تلازمية .

النموذج التطبيقي 19:

و أنا أقضي بينكما بقضاء فصل ،ولام جزل . فخيركما العالم العامل ، ثم يليه المسترشد الجاهل . ولا خير في غير ذين ،من كلا الصنفين .

فانقضى الكلام، وافتر قوا بسلام .و ختمت المقامة ،بحمد أهل الجنة في دار المقامة .والصلاة و السلام على الفاتح الخاتم ،و آله و صحبه و هي أحسن الخواتم . والغرض من تلفيق هذه الكلم ، و نظمها في سمط الحكم – و الله أعلم بالنيات – إيقاظ العزائم وتحريك الهمم . ختام سنة أربع عشرة و ثلاثمائة و ألف رابع الحجة ، جعلها الله لمنشئها وقارئها وكاتبها وسائر من يعتني بها حجة .

انتهى وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه و سلَّم.

في الأخير يقرر الحكم بعد سرد مجموعة من الحجج ، بأنه قد فصل بينهما بحكم عادل، ويذكرهما بأحسن الأوصاف عندهما ، و تختم المقامة على يد صاحبها في النهاية مبينا أهم هدف منها و هي إيقاظ العزائم وتحريك الهمم لمن يقرأها أو يستمع لها فهي كلها حجة له ولقارئها وسائر من يعتني بها .

الغلاف

الخـــــاتـــــمـــــــة :

في ختام هذا العمل، يمكننا القول بأنّ توظيف التداولية في قراءة النتاج الأدبي العربي عامة والجزائري خاصة يفتح المجال واسعا أمام الطلبة والباحثين من أجل استكشاف ما فيه من خبايا وأسرار، كما يكشف مدى عبقرية العلماء العرب والجزائريين، بجميع أنواع النتاج الأدبي من مقامات ورسائل ومقالات ومناظرات... ويبين أيضا مدى خصوصية اللغة العربية وتميزها عن باقي اللغات، لما تحمله من جمالية في الأسلوب ودقة في المعاني، وحسن تصوير، وقوة بيان.

وفي الأخير يمكن أن نلخّص النتائج التي توصّلنا إليها في هذا البحث في النقاط التالية:

1. يعتبر خطاب المناظرة ذا حمولة تداولية بدرجة عالية جدا مما يمنح الدراسات المتخصصة في هذا الميدان دافعا قويا لتهتم به أكثر لما يحتويه من قضايا لغوية هي صلب موضوع التداولية لغناها بالأفعال الكلامية من جهة، و بقوة الحجاج فيه من جهة أخرى، وغيرها.
2. لم يكن الأدباء العرب و الجزائريون منهم بمنأى في إنتاجهم للخطاب بعيدين عن المفاهيم التي جاءت بها التداولية، من حيث أنهم قد اهتموا بالمخاطِب والسامع وسياق الحال، لذلك تعتبر صالحة لأن تُقرأ قراءة تداولية.
3. لقد اهتم صاحب المناظرة بطرفي الخطاب: المرسل و المرسل إليه، وهذا ما تم تجسيده من خلال فن المناظرة حيث يهتم كل طرف في التواصل بحال من يواجهه حتى يتمكن من التأثير فيه بدرجة أكثر .

6.يعد الحجاج أحد أهم الوظائف اللغوية حديثا، حيث يلجأ المتكلم إليه بقصد في الحوارات ذات الطابع الساخن كالمناظرات و المفاخرات، أو بشكل تلقائي حال الحوارات البسيطة العادية ما يبين درجة قوة الحجاج و اختلافه من مقام إلى مقام آخر.

7.إنّ نجاح عملية التواصل يقتضي من المخاطَب فهم الخطاب الموجه له بشكل جيد حتى يتمكن من الرد و الدفاع عن رأيه بنفس القيمة الحجاجية وحتى بنفس عدد الحجج المقدمة .

8. التنويع في توظيف آليات و تقنيات الحجاج حسب المقاصد و حسب المواقف.

10.وجود المعطيات المشتركة بين أطراف التواصل أمر ضروري لمواصلة الحوار وبلوغ المقاصد، فهي الأرضية التي يعتمدها المرسل في إنجاز الأفعال الكلامية .

11. طبيعة و نوع التواصل يفرض اختيار الإستراتيجية المناسبة للخطاب، فالمناظرة هنا تستدعي ضرورة اختيار إستراتيجية الإقناع و احتوائها ضمنيا على سلالم وروابط حجاجية.

12. الاعتماد على الأفعال المباشرة وغير المباشرة في كثير من المواقف بحسب تعدد الأغراض منها كالسخرية ،الفخر، التحذير،التحقير...حسب ما يريده المرسل، و تبعا للأبعاد النفسية والاجتماعية التي تحكمه.

وفي الأخير نرجو أن يكون هذا البحث قد توصل إلى الهدف المرسوم، وتم الإجابة عن الإشكالية المطروحة، ومن ثم نكون قد وضعنا خطوة في اتجاه البحث اللغوي عموما والتداولية على وجه الخصوص، على أمل مواصلة دراستنا و تعميقها في هذا الاتجاه.

والله الموفق.

قائمة المصادر

و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1) أبو بكر العزاوي، **اللغة و الحجاج**، العمدة في الطبع ،الدار البيضاء ،2006

2) باتريك شاردو، **الحجاج بين النظرية و الأسلوب**، تر أحمد الودرني دار الكتاب الجديدة المتحد ،لبنان: ، 2009

3) جورج يول ، **التداولية**، تر : قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون ،الرباط، المغرب،2010.

4) حافظ اسماعيل علوي، **التداوليات علم استعمال اللغة**، عالم الكتب الحديث ،الأردن،2014.

5) حمو النقاري، **التحاجج طبيعته و مجالاته و وظائفه**، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، المغرب .

6) خليفة بوجادي، **في اللسانيات التداولية محاولة تأصيلية للدرس العربي القديم**، بيت الحكمة، الجزائر،ط2، 2012.

7) سمير شريف استيتية، **اللسانيات المجال و الوظيفة و المنهج**،عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، إربدإ الأردن ، ط 2، 2008.

8) صابر الحباشة، **التداولية و الحجاج مداخل و نصوص**، صفحات للدراسات و النشر ،دمشق ،2008.

9) شادي مجلي عيسى سكر، **فن المقامات في الأدب العربي**، شبكة الألوكة.

10) طالب سيد هاشم الطبطبائي ، **نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب**،مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، 1994.

11) طه عبد الرحمان، **في أصول الحوار و تجديد العلم**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، ط2، 2000.

12) عبد الحميد السيد. **دراسات في اللسانيات العربية**. دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن،ط1، 2004.

13) عبد اللطيف سلامي، **المدخل إلى فن المناظرة**، دار بلومزيري –مؤسسة قطر للنشر ، قطر ،ط 1، 2014

14) عبد الهادي بن ظاهر الشهري، **استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية**، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان،2004.

15) عز الدين الناجح، **العوامل اللغوية في اللغة العربية**، مكتبة علاء الدين،صفاقس ، تونس،ط1،2011

16) على محمود حجى الصراف،**في البراغماتية الأعمال الإنجازية في العربية المعاصرة**، مكتبة الآداب، القاهرة ، 2010.

17) عمر بلخير، **تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية النظرية التداولية**، منشورات الاختلاف، ط1، 2003

18) فان ديك ، **النص و السياق،استقصاء البحث في الخطاب الدلالي و التداولي** ، تر: عبد القادر قنيني ، افريقيا الشرق،المغرب2000.

19) فيليب بروطون، **الحجاج في التواصل** ،تر: محمد مشبال ، عبد الواحد التهامي العلمي، المركز القومي للترجمة ،القاهرة ،2013.

20) فيليب بلانشيه، **التداولية من أوستين إلى غوفمان**، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2007.

21) أبو القاسم سعد الله، **دراسات في الأدب الجزائري الحديث**، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ،ط 5، 2007

22) مثنى كاظم صادق، **أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير و تطبيق على السور المكية**،كلمة للنشر و التوزيع،بيروت،2015.

23) محمد حسان الطيان، **المفاخرات والمناظرات**، دار البشائر الإسلامية، بيروت ، ط1، 2000.

24) محمود أحمد نحلة ، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**،دار المعرفة الجامعية ، مصر،2002.

25) مسعود صحراوي، **التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي**، دار الطليعة، بيروت، ط1، جويلية2005

26) نادية رمضان النجار، **الاتجاه التداولي الوظيفي في الدرس اللغوي**، ، كلية الآداب جامعة حلوان، مصر، ط1 .

27) نعمان بوقرة، **لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس و الإجراء**، دار الكتب العلمية، بيروت .

الرسائل غير المنشورة :

1) مسعود صحراوي، **الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر و التراث العربي**، (رسالة الدكتوراه)، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2004.

المقالات :

2) جميل حمداوي،[**نظريات الحجاج قراءة في نظريات معاصرة**]، المنهاج ، العدد السبعون، 2013 .

3) عبد الرحمان بن حميدي المالكي، [**الحجاج في ضوء البلاغة القديمة و النقد الحديث**]،مجلة البحث العلمي في الآداب، العدد 19، ج 2،2018 .

4) عمر بوقمرة، [**نظرية الحجاج في اللغة في الدراسات العربية المعاصرة الاستيعاب و الممارسة**]، مجلة العاصمة ، المجلد 9 ، 2017.

5) العيد جلولي،[**نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل**]،مجلة الأثر، الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرباح ورقلة،الجزائر.

المواقع الإلكترونية :

6) أحمد محمد،[**عن بلعام ابن عوراء نموذج لسقوط العلماء و ردة الأولياء**] ، مجلة الاتحاد، 24 جويلية 2014، alittihad.ae.

7) وردة سلطاني ،**[أدباء جزائريون بين الواقع الإبداعي و التهميش النقدي]** ، ص1 ،27 ماي 2019، lab.univ-biskra.dz

8) ar.wikipedia.org

الفهرس

عنوان	الصفحة
شكر	
إهداء	
مقدمة	5 -1
مدخل	
توطئة	8 -6
تعريف فن المناظرة	9-8
تعريف فن المقامة	10 -9
التعريف بالمدونة	11-10
التعريف بصاحب المدونة	12-11
الفصل الأول :الجانب النظري للتداولية	
تعريف التداولية	15 -13
الأفعال الكلامية	20-15
الحجاج	26-21
الفصل الثاني: الجانب التطبيقي التداولية على مناظرة العلم والجهل للشيخ محمد الديسي الجزائري	
الأفعال الكلامية في المناظرة	50- 28
الحجاج في المناظرة	69 -51
الخاتمة	72 -70
قائمة المصادر والمراجع	72 -70
فهرس العناوين	79 -78
الملاحق	81

الملاحق

ملخص رسالة الماستر:

الأبعاد التداولية في "مناظرة بين العلم والجهل" للشيخ محمد الديسي الجزائري

يندرج هذا البحث في سياق الكشف عن الأبعاد التداولية في فن المناظرة بالتركيز على الأفعال الكلامية، والحجاج باعتبارهما من أهم الأوجه التداولية الموجودة بكثرة في المناظرة لما تقتضيه من أهداف متعددة للعملية التواصلية التفاعلية كجعل المخاطَب يذعن ويقتنع برأي المخاطِب، وجعله يجسد هذه الأفعال الكلامية انطلاقا من اللغة أثناء الاستعمال لصنع الواقع وإحداث التغيير فيه، وهذا من خلال تطبيقهما على "مناظرة بين العلم والجهل" للشيخ الديسي الجزائري.

Résumé de la thèse DE Master :

Les dimensions pragmatiques dans débat entre le savoir et l’ignorance" de Sheikh Mohammed Daisy Algérien

Cette recherche vise à révéler les dimensions de l'art du débat en mettant l'accent sur les actes locutoires et les arguments en tant qu'un des aspects pragmatiques les plus importants qui existent fréquemment dans le débat aux multiples fins d'un processus de communication interactive, à fin de rendre l’interlocuteur convaincu et satisfait de l'opinion de locuteur et le faire réaliser ces actions locutoires du langage, tout en utilisant pour faire de la réalité et une différence, et cela en les appliquant à un "débat entre le savoir et l’ignorance", le cheikh Daisy algérien.